قصص
بوليسية
للأولاد

لغز العيون السود

Looloo
www.dvd4arab.com

صديق فى الجو

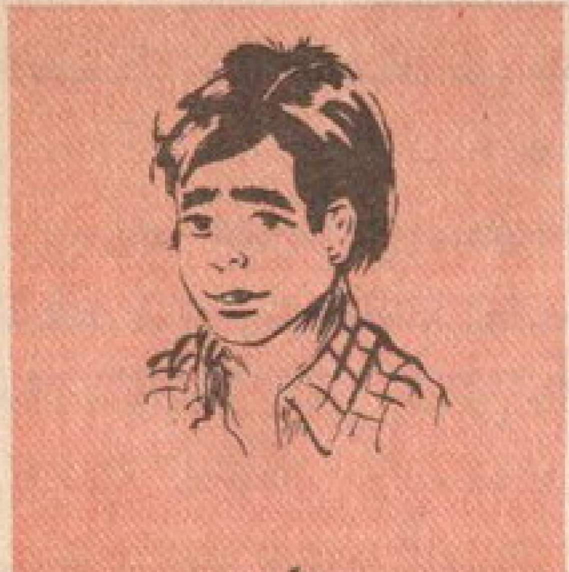
فواز

كان «عامر» يجلس فى إحدى قاعات مطار جدة الدولى.. عندما استمع إلى صوت أحد موظفى المطار.. ينطلق من مكبر الصوت.. المثبت فى جدار القاعة:

«تعلن الخطوط العربية الجوية.. عن قيام رحلتها رقم ٤٠٤ المتجهة إلى القاهرة.. على حضرات الركاب التوجه إلى قاعة الانتظار.. بعد الانتهاء من إجراءات السفر.. شكرًا».

وصافح «عامر» عمه.. الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.. شاكرًا له حسن ضيافته.. ثم عانق «حمزة».. ابن عمه.. الذى وعده بالحضور إلى القاهرة.. فور الانتهاء من امتحانات الشهادة المتوسطة.

اجتاز «عامر» باب الخروج إلى أرض المطار.. وقبل أن يصل إلى السيارة التى تقل المسافرين إلى الطائرة.. شاهد رجلا يرتدى الملابس العربية الأنيقة.. يستند بذراعه الأيسر إلى كتف فتى عربى صغير.. ويمسكُ بيده اليمنى «عصا من البلاستيك».. بيضاء

اللون.. يتحسس بها الطريق أمامه.. وقد غطى عينيه بنظارة سوداء عريضة. وكان المسافرون يفسحون الطريق أمام الرجل الكفيف.. وقد ارتسمت على وجوههم نظرات العطف والإشفاق.

* * *

وصلت العربة إلى مكان الطائرة «الترايستار» العملاقة.. الجاثمة فوق أرض المطار الفسيح.. وسبق «عامر» المسافرين إلى صعود سلمها.. حتى يتمكن من احتلال واحد من المقاعد الخلفية الملاصقة للنافذة.. والبعيدة عن جناح الطائرة.. حتى يستمتع برؤية مشاهد الطبيعة المتباينة.. خلال الرحلة.. سوف يشاهد البحر الأحمر.. الذى تقع مدينة «جدة» عند شاطئه الشرقى.. ورمال الصحراء الصفراء.. المترامية.. وهى تعانق مياه البحر.. الزرقاء.. الصافية.. وسلاسل الجبال العالية.. بألوانها المختلفة وقد اصطفت على الساحل الغربى.. تحجب خلفها صحارى مصر.. الإطار الذهبى.. الذى يحيط بجناتها الخضراء.. التى يخترقها النيل العظيم.. وروافده المتعددة.

وفوجئ «عامر» بالفتى الصغير.. يتجه برفيقه الكفيف.. ناحيته.. وكانت المفاجأة أكبر عندما شاهده يصوب إليه نظرة تحذير.. ثم يستدير إلى زميله فيجلسه.. وبعد ذلك.. يستقر فى المقعد المجاور «لعامر».. ثم يتشاغل فى تصفح الصحف والمجلات.. التى قامت مضيفة الطائرة بتوزيعها.. مع الحلوى

والمرطبات.. على الركاب.. وحاول «عامر» أن يبادل جاره الحديث فقال: أهذه أول مرة تزور فيها مصر؟

والتفت الفتى إلى «عامر».. وعادت نظرة التحذير إلى وجهه وهو يقول: لا.

ثم التفت الفتى إلى رفيقه الكفيف وقال: هذا خالى.

وبعد ذلك انصرف إلى المجلة التى كان يمسك بها.. فأدرك «عامر» أن جاره لا يريد التحدث معه.. وإن كان لم يعرف لنظرات التحذير سببًا.

وأقبلت مضيفة الطائرة.. وهى تدفع أمامها عربة.. وضعت عليها أطباق الطعام.. فهب جاره من مكانه.. متجهًا إلى دورة المياه.. وهو يضع إحدى يديه على فمه.. واليد الأخرى على بطنه.

ورجع الفتى بعد قليل.. ورفع «عامر» رأسه عن طبق الطعام.. ونظر الفتى إلى «عامر» مُحذرًا.. وهو يسقط فى حِجْرِه ورقةً مطويةً.. قبل أن يجلس فى مكانه. وصاح «عامر»: تَفَضَّلْ.. وشاركنى الطعام.

الفتى: شكرًا.. معدتى متعبة!

وفض «عامر» الورقة المطوية.. وقرأ فيها:

إنتبه وحاذر!.. رفيقى مبصر وليس بأعمى وهو مجرم وليس بخالى!.. لا يوجد أمامى غيرك.. أثق فيه وأطلب مساعدته.. المجرم اغتصب العيون السود.. واختطف أبى.. ولابد لى من

طاعته.. أرجو الاتصال بالشرطة فى مطار القاهرة لحمايتى.. دون التعرض له.. إلى أن أعرف مكان أبى.

«فـوّاز»

طوى «عامر» الورقة.. وبعد أن وضعها فى جيبه التفت إلى جاره.. وهز رأسه مطمئنًا.. ثم انصرف إلى النافذة.. يشاهد بإعجاب.. المزارع والحقول.. وقد بدت كبساط عريض أخضر.. على امتداد البصر.. تناثرت البيوت على جنباته.. فكانت لصغر حجمها.. أشد ما تكون شبهًا بلعب الأطفال.

ولكن استمتاع «عامر» بجمال بلده، ما كان يشغله عن المغامرة الرهيبة التى دفعت بنفسها فى طريقه.. وبدأ يفكر فيما يجب عمله.. وابتسم عندما تذكر البرقية التى أرسلها إلى خاله «ممدوح».. بالأمس.. من جدة.. يعرِّفه بموعد وصوله اليوم إلى مطار القاهرة.. سوف يجده.. و«عارف» و«عالية».. فى انتظاره بالمطار.. وسوف يجدون من الوقت ما يسمح لهم بتدبير خططهم.. التى تضمن وصولهم إلى الأب المخطوف.. وإطلاق سراحه من براثن المجرمين.. وإلى استعادة العيون السود المغتصبة.. ترى ما هى العيون السود؟!!

وأفاق من تساؤله على صوت مضيفة الطائرة.. وهى تقول: الطائرة تحلق فوق مطار القاهرة.. نرجو من حضرات الركاب الامتناع عن التدخين.. وربط أحزمة المقاعد.. استعدادًا للهبوط

إلى أرض المطار.. شكرًا.

* * *

هبطت الطائرة أرض المطار.. وفرح «عامر» عندما سمع إخوته ينادونه من شرفة المطار.. التى تجمَّع بها عدد كبير من المستقبلين.. وزادت فرحته عندما شاهد خاله «ممدوح» برفقتهما.. وبعد أن انتهى من إجراءات الجوازات.. والصحة.. والجمارك.. أسرع إلى خارج المطار.. حيث تجمَّع حوله «عالية» «وعارف» «وسمارة».. وخاله «ممدوح»..

ناول «عامر» الورقة التى كتبها «فوّاز» لخاله.. بعد أن أخبرهم بقصته.. وهتف «عارف»: مغامرة مثيرة وجديدة!. ولكنها دولية هذه المرة!

وقالت «عالية»: اشتقنا إلى المغامرات.. التى حُرِمنا منها منذ سفرك! ولكن «ممدوح» أسكتهم بإشارة من يده وهو يقول: الأمر خطير!.. سوف أتصل بشرطة أمن المطار.. وبالجهات المسؤلة.

عامر: أرجو ألا يتنبه المجرم لوجودنا خوفًا على حياة والد «فوّاز»!

ممدوح: اطمئن.. سوف نراقبه من بعيد.

عارف: طبعًا سوف نتبع سيارتها.. ولكن ربما فقدنا أثرها!

ممدوح: لن نترك شيئًا للظروف.. هناك أكثر من حياة شخص فى خطر.

عالية: نعم.. نعم.. «فوّاز» ووالده.

وقطع حديثهم ظهور «فوّاز» ورفيقه.. فأسرعت «عالية» ناحيتهما.. وتمكنت من سماع الرجل.. وهو يطلب من سائق إحدى سيارات الأجرة.. الذهاب بهما إلى فندق الصفاء.

وعادت «عالية» والدهشة ترتسم على وجهها. وهى تقول: الرجل خلع نظارته السوداء عندما ركب السيارة!

عامر: النظارة السوداء كانت جزءًا من تمثيلية انتهت بخروجه من المطار.

عارف: نعم.. تمثيلية الرجل الأعمى.. عرفنا من رسالة «فوّاز» أنه يدّعى العمى..

سمارة: ولماذا يدعى العمى؟

قال «عامر» ضاحكًا هذا هو السؤال المفيد!

ممدوح: أعتقد أن الإجابة عنه تلقى الضوء على كُنْهِ المغامرة!

وصاحت «عالية» الرجل طلب من السائق الذهاب بهم إلى فندق الصفاء.

وهتف «عامر»: فندق الصفاء من الفنادق الفخمة!

سمارة: يعجبنى موقعه الفريد!.. وسط النيل!.. فى الطرف الشمالى للجزيرة الصغرى!

وكانت سيارة «ممدوح» «الألفاروميو» السريعة.. قد انطلقت بهم خلف سيارة الأجرة.. عندما صاح «عامر»: ولكن

العصا!.. أين العصا؟

فسأله «ممدوح»: عصا!.. ماذا تقصد يا «عامر»؟.

عامر: العصا التى بيد المجرم فى مطار جدة.. وحتى ركوبه الطائرة.. وعند هبوطه منها..

وقاطعه «سمارة»: لم نشاهدها معه عندما خرج من المطار!

ممدوح: وما شكلها يا «عامر»؟.

عامر: وهى من النوع الذى يحمله العميان.. أثناء سيرهم..

عالية: تقصد العصا البيضاء المصنوعة من البلاستيك؟

عامر: نعم.. نعم..

ممدوح: وهى أيضًا مجوفة.

عارف: أى أن من الممكن استخدامها فى عمليات التهريب.

سمارة: تهريب ماذا؟

قال «عامر» ضاحكًا: هذا هو السؤال المفيد!

ممدوح: لا يا «عامر».. ربما كانت إجابة السؤالين واحدة!

عالية: أى أن المجرم ادعى العمى ليتمكن من تهريب شىء ممنوع داخل تجويف العصا.

ممدوح: أحسنت يا «عالية».. هذا تفسير معقول.. فالأعمى.. ذو الملابس الأنيقة.. الذى يتحسس طريقه.. مستندًا على ذراع الفتى الصغير.. لا يمكن أن يثير الشبهات!

عالية: بل يثير العطف والإشفاق!

وصاح «عارف»: ولكن ما الشىء الممنوع الذى أرادالمجرم تهريبه؟!

قال «عامر»: هذا هو السؤال المفيد!

عارف: ويساويه فى الأهمية سؤال آخر!

سمارة: وما هو يا «عارف»؟

عارف: العيون السود!؟

قال «عامر»: هذا ليس بسؤال.. هذا هو اللغز!

عالية: أجل.. لغز العيون السود!

بداية المشاكل

سلمان السُّركجى

توقفت سيارة الأجرة.. عند مدخل الفندق الذى تُحلى واجهته العريضة.. زخارفُ ونقوشٌ.. إسلاميةٌ.. زاهيةُ الألوان.

وأسرع أحد عمال الفندق إلى باب السيارة.. يفتحه مُرحبًا.. وتوقف «ممدوح بسيارته.. بعيدًا عنها.. وغادرت «عالية» السيارة.. وعندما وصلت إلى مدخل الفندق.. شاهدت «فوّاز» ورفيقه أمام مكتب الاستعلامات.. فأسرعت ناحيتها.. وسمعت الرجل يقول بصوت عالٍ: نعم.. الاسم سلمان السَرْكَجى.. أرسلت برقية من جدة.. لأحجز جناحًا بالفندق.

وقلّب موظف الاستعلامات فى بعض أوراقه ثم قال: هذا صحيح يا سيدى.. والجناح رقم ٧٠٤ بالدور السابع... وابتسم وهو يكمل: سوف تستمتعون بمنظر النيل من شرفة الجناح.. والعشاء يقدم فى الساعة الثامنة مساءً..

ورفع الموظف رأسه.. ونظر إلى الساعة الكبيرة.. المثبتة إلى الجدار أمامه.. ثم قال: أى بعد نصف ساعة من الآن.. وفى قاعة

شهرزاد الشرقية! وهزّ الرجل رأسه.. وهو يقول مُشيرًا إلى «فوّاز» الواقف بجانبه: حسنًا.. وهذا ابن أختى.. «فوّاز».. أصر على مرافقتى فى آخر لحظة.. وابتسم الموظف وهو يقول: مرحبًا بالسيد «فوّاز»..

وسأل الرجل وهو يناول الموظف جوازى السفر: ألم تصلكم رسائل باسمى.. فكثير من رجال الأعمال على علم بوصولى اليوم إلى القاهرة!

وأجابه الموظف وهو يناوله مظروفًا طويلا: وصلنا اليوم مع رسول خاص.

وشكره الرجل.. وهو يفتح المظروف.. ويلقى نظرة على محتوياته ثم يطويه.. ويدسه فى جيبه.

وانتهزت «عالية» فرصة انشغال الرجل بتدوين البيانات المطلوبة للفندق.. والتقطت المظروف بخفة من جيب الرجل.. وأدارت له ظهرها.. ثم فتحت المظروف فى لهفة.. فوجدت ورقة صغيرة.. بها رقم من ستة أعداد! وما كادت تعيد الورقة إلى المظروف حتى أبصرت أحد موظفى الفندق يُطْبق بيده.. على ساعدها.. ثم يقودها فى صمت إلى طرف القاعة.. حيث انضم إليهما موظف آخر.. سألها الموظف: ما هذا! لصة!.. وتسرقين ببساطة أمام أعيننا جميعًا!! وأجابت «عالية» بصوت مضطرب: لا.. لا.. لست لصة.. اسألوا خالى «ممدوح»! وسألها الموظف ساخرًا: ومن

يكون خالك «ممدوح»؟!!

عالية: ضابط شرطة.. وهو الآن مع إخوتى.. خارج الفندق.. فى سيارته «الألفاروميو».. البيضاء.

ونظر إليها الموظفان بتعجب فقالت «عالية»: اسألوه.. أنا أخذت الخطاب من مجرم!

وفض الموظف الخطاب.. ثم قال فى دهشة: ما هذا!.. لا شىء فى الورقة غير رقم مكوّن من ستة أعداد!! وأجال بصره فى القاعة.. ثم استقر على الرجل و«فوّاز».. وهما يتجهان إلى المصعد.. فناول الخطاب إلى زميله وهو يقول: أعد الخطاب إلى صاحبه يا «سمير»... لا تجعله يشك فى الأمر!

وأجاب «سمير»: أمرك يا أفندم..

والتفت «هانى» إلى «عالية».. وأكمل قائلا:

واطلب من الضابط «ممدوح» الحضور إلى مكتبى.

واتجه «سمير» إلى الرجل فأدركه قبل أن يخطو داخل المصعد..

وانحنى أمامه وهو يقول: هل هذا خطابك يا سيدى؟

وأشار إلى المكان الذى كان الرجل يقف عنده.. أمام موظف الاستعلامات.. وأضاف قائلا:

كان ملقى هناك.. على الأرض.

وتطلع الرجل فى ريبة إلى «سمير».. ولكن ما لبث أن اطمأن عندما شاهده يرتدى ملابس موظفى الفندق.. فمد يده.. وأخذ

المظروف شاكرًا.

واصطحب «هانى» «عالية» إلى حجرته.. وقال وهو يجلس إلى مكتبه: سوف أدون الرقم الذى كان بالرسالة.. ولو أنى لا أدرك معناه!

عالية: المعنى واضح.. الرقم لتليفون.. وأعتقد أنه يتبع منطقة الجيزة.

ونظر «هانى» بدهشة إلى «عالية» وقال: فعلا!.. إنه رقم تليفون؟.. من أنت؟!

عالية: اسمى «عالية».. وأنا وأخوتى نحب المغامرات.. وقد نجحنا أكثر من مرة.. بمساعدة رجال الشرطة.. فى كشف أسرار جرائم غامضة..

ولم تكمل «عالية» حديثها.. كان خالها «ممدوح» و«عامر» و«عارف».. و«سمارة».. قد وصلوا إلى الحجرة.. ورحب بهم «هانى».. الذى قدم نفسه إليهم وعرفوا أنه مدير الأمن بالفندق.. وبعد أن استمع من «عامر» إلى تفاصيل الأحداث منذ ركوبه الطائرة.. من مطار جدة الدولى.. صاح قائلاً.. وهو يرفع سماعة التليفون:

كدت أنسى أمرًا هامًا.. سوف أطلب من عاملة التليفون تسجيل مكالمات صاحبنا التليفونية. واتجه «ممدوح» إلى التليفون.. بعد أن أنهى «هانى» حديثه مع العاملة.. وقال: أحسنت

واتجه «سمير» إلى الرجل فأدركه قبل أن يخطو داخل المصعد وقال: هل هذا خطابك يا سيدى

يا «هانى».. وسوف أتصل بمديرية الأمن للتحرى عن صاحب التليفون.. الذى وجدتم رقمه فى الرسالة.

وانشغل الحاضرون بتناول أقداح عصير البرتقال المثلج.. إلى أن دق جرس التليفون.. والتقط «هانى» سماعته.. وبعد حديث قصير.. قال «هانى»: الرجل اسمه سلمان.. وقد طلب الاتصال بالرقم الموجود فى الرسالة.. وسوف نسمع حديثه الآن.

واقترب «ممدوح» والمغامرون الثلاثة و«سمارة».. من سماعة التليفون.. وقد بدا الاهتمام على وجوههم.. وبعد قليل استمعوا إلى «سلمان» يتحدث بالإنجليزية.. قال:

«سلمان» يتحدث.

وسمعوا بوضوح صوت محدثه يسأل:

- هل كانت الرحلة موفقة؟

وأجابه «سلمان» نعم.. نعم..

وعاد يسأله: والعيون السود؟

وأجاب «سلمان»: العملية نجحت.. والفضل لإرشاداتكم الثمينة. وسمعوا الرجل يضحك عاليا.. ثم يقول: عظيم!.. وهل وصلتم جميعا؟

وقال «سلمان»: الحلبى وزميله تخلفا فى جده.. عمل طارئ وهام!

وردد الرجل قول «سلمان» مستفهمًا: عمل طارئ.. وهام؟!

وصاح «سلمان»: نعم.. نعم.. نعم.. صفقة العمر!

وأجابه الرجل: حسنًا.. حسنًا.. نلتقى بعد نصف ساعة.. فى المكان المتفق عليه.. وأنت تعرف طريقة الوصول إليه! وأمّن «سلمان» على حديث الرجل بقوله: نعم.. نعم.. إلى الملتقى.

وانتهت المكالمة.. ونظر «هانى» إلى «ممدوح».. وقال: طبعًا فهمت حديثهما؟

ممدوح: نعم.. وفهمه أيضا المغامرون الثلاثة.. فهم يجيدون الإنجليزية.

عالية: كلنا نحب اللغات.. وأنا أجيد الألمانية، أيضًا وقد كان ذلك مفتاح الوصول إلى حل لغز العبارة الإيطالية..

عامر: صدق رسولنا الكريم ﷺ إذ قال: «من تعلم لغة قوم أمن مكرهم»

ممدوح: ولكن هل صاحب سلمان إنجليزى؟

وصاح هانى: لا يا «ممدوح».. خبرتى فى التعامل مع نزلاء الفندق تؤكد غير ذلك.

وهتف «سمير».. وكان قد انضم إلى الجماعة: أستطيع أن أؤكد أيضا أن «سلمان».. غير عربى.. عيناه زرقاوان.. ولحيته القصيرة حمراء.. وعندما ناولته المظروف شكرنى بالعربية.. ولكن بلكنة غريبة!

وصاح «عامر»: ليس هذا بالمهم الآن.. ومعذرة!.. سوف

يلتقى الاثنان بعد نصف ساعة.. ونحن لا نعرف مكان اللقاء.. ولا طريقة الوصول إليه! وأكمل «عارف»: ليست مشكلة - يمكننا تعقب «سلمان» عند خروجه من الفندق.. ولكن تحيرنى العيون السود!

عامر: أجل.. و«سلمان» يجيب الرجل.. عند سؤاله عنها.. بقوله.. نجحت العملية.

سمارة: مسكينة صاحبة العيون السود.. لابد أنها أجرت عملية خطيرة فى عينيها.. ونجحت!

وضحك الحاضرون.. وقال «عامر»: عملية يا «سمارة»؟!.. المجرم يقصد نجاح الخطة المدبرة لسرقتها.

هانى: حديث سلمان يوحى بما فهمه «سمارة».

ممدوح: مجرم حذر وحريص!.. خاف أن يكون هنا من يستمع إلى حديثه.

قال «عارف» بسخرية: خوفه فى محله.

صاح «عامر»: ما هذه الألغاز؟!.. العيون السود!. الحلبى وزميله!. صفقة العمر!

هانى: بسيطة!.. سنجد الحل عند «فوّاز»..

عالية: وكيف نصل إلى «فوّاز»؟

هانى: انتظرى حتى يغادر «سلمان» الفندق.. ونصعد لمقابلته.

عالية: وما العمل لو عاد «سلمان» فجأة فوجدنا مع «فوّاز»؟

هانى: سوف يراقبه زملائى من رجال الأمن بالفندق.. ومن السهل إخطارنا قبل صعوده إلى الجناح بوقت كاف.

وأقبل عليهم أحد رجال الأمن بالفندق.. وأخبرهم أن نزيل الجناح ٧٠٤ هبط من مسكنه.. واتجه إلى القاعة المطلة على حمام السباحة.. وأسرع الجميع إلى القاعة.. وشاهدوا سلمان يغادرها إلى الشرفة الواسعة.. المشرفة على النيل.. ثم يهبط الدرج القائم فى طرف الشرفة.. المفضى إلى مرسى القوارب على الشاطئ.

وقال «عارف»: من يراه الآن يظنه يرغب فى نزهة نيلية.. تحت ضوء القمر.. أمر لا يدعو إلى الشك..

عامر: فعلا.. ولكن أين هو القمر يا «عارف»؟!.. الظلام شديد كما ترى!

عالية: سوف يركب قاربًا!. هذا أمر مؤكد.. ولكن إلى أين يا ترى؟!

عامر: ربما يكون الموعد فى الجزيرة الكبرى.. القريبة من الفندق!

سمارة: وربما عند شاطئ الجيزة المقابل.

عارف: ربما.. ربما.. ما العمل؟

وتركهم «هانى» إلى داخل الفندق وهو يقول: سوف أتصل بالمقدم «إبراهيم» قائد الشرطة النهرية لمتابعة المجرم..

ولحق «ممدوح» وهو يقول: سأتصل بدورى بمديرية الأمن لعمل

شبكة مراقبة على الشواطئ المحيطة.

وقال «عارف» وهو يتسلل بخفة إلى مرسى القوارب: أما أنا فسوف أتعلق بقارب «سلمان».

فحذروه «سمير» بقوله: التيارات النهرية شديدة فى هذه المنطقة يا «عارف».

عامر: «عارف» من أبطال السباحة.. لا تخف عليه..

عالية: يا بختك!! يا «عارف».. سوف ينعشك الماء البارد.. فى هذا الجو الحار!

أسرع «عارف» إلى الشاطئ.. وكان قد خلع بعض ملابسه.. وأخفاها تحت شجيرات الورد.. التى تحيط بالشاطئ.. ثم انزلق بدون صوت داخل مياه النيل.. متجهًا إلى القارب.. الذى استقله «سلمان».. وتمكن من الوصول إلى الدفة.. والتعلق بها.. قبل أن ينطلق «سلمان» به.. شاقًّا الماء بالمجدافين.. بعيدًا عن الشاطئ.

وبعد قليل لحق «ممدوح» و«هانى».. «بعامر» و«عالية».. فى الشرفة.. بعد أن اتصلا بالشرطة النهرية.. والأمن العام.. وأقبل عليهم «سمير» و«سمارة».. وكانا قد نزلا إلى مرسى القوارب.. وتحدثا مع المشرف على المرسى.

سمير: «سلمان» دفع «لجابر» خمسة جنيهات.. قال: إنه يريد أن يجدف قليلا فى النيل.

وشاهد الجميع زورقًا بخاريًا.. يقترب من القارب.. الذى يستقله «سلمان».. وكان قد وصل به إلى النافورة.. القائمة وسط النهر.. وتوقف الزورق بجانب القارب.. فترة قصيرة.. ثم انطلق فى دورة واسعة.. مقتربًا من الفندق.. قبل أن يستدير عائدًا.. ثم يختفى فى الظلام.

وصاح «سمارة»: ماذا ننتظر؟.. رأيت زورقًا بخاريًا فى مرسى القوارب.

هانى: هذا صحيح.. وهو من زوارق الفندق.. هيا بنا إليه.

ممدوح: هيا يا «عامر»؟

عامر: لا يا خالى.. سوف أحاول الاتصال «بفوّاز».. قبل عودة «سلمان».. فقال «هانى»: أرجو يا «سمير» أن تساعد «عامر» فى مهمته.. مفاتيح الفندق الاحتياطية فى مكتبى كما تعلم..

عالية: سأنتظر هنا عودة «عارف».. ولكن!.. سوف يكون بحاجة إلى منشفة.. وملابس جافة.. بعد أن ابتلت ملابسه فى النهر.

فقال «سمير» مشيرًا إلى واحدة من الكبائن الخشبية.. المتراصة فى الجانب الشرقى.. لحمام السباحة: هذه غرفة زميلنا «عادل».. المشرف على حمام السباحة.. عليك أن تصحبى «عارف» إليها.. وسيجد بها حاجته من ثياب ومناشف.

سجين الفندق

عامر

حاول «سمير» الاتصال تليفونيا بالجناح ٧٠٤.. ولكن دون جدوى.. أخبرته عاملة التليفون أنه لا يوجد بالجناح من يجيب. وانزعج «عامر».. وصاح قائلا: ما معنى هذا!.. أين ذهب «فوّاز»؟

فأجابه «سمير».. بعد أن اختار مفتاحًا.. من مجموعة المفاتيح.. المثبتة فى صوانٍ زجاجى بحجرة «هانى»: سوف نعرف الإجابة على سؤالك.. وغيره من أسئلة.. بعد قليل. هيا بنا إلى المصعد.

وفى طريقهما إلى المصعد طلب «سمير» من زميل له، مراقبة «سلمان».. وأن يخطر عاملة التليفون.. عندما يراه قادمًا إلى المصعد.. ثم اتجه سمير إلى عاملة التليفون وقال لها وهو يشير إلى زميله.. الواقف على مقربة منها: أرجو أن تدقى جرس تليفون الجناح ٧٠٤ عندما يخبرك «نادر» بعودة ساكنه.

وهزّت العاملة رأسها بالموافقة.. وأسرع الاثنان إلى المصعد.. واتجها ناحية الجناح ٧٠٤.. عندما وصلا إلى الطابق السابع..

وتقدم «سمير» من باب الجناح.. وفتحه بالمفتاح الاحتياطى.. ليقف الاثنان ينظران فى دهشة.. إلى «فوّاز».. وقد أُحكِمَ وثاق ساقيه.. وذراعيه.. إلى مقعد كبير.. فى وسط الحجرة.. بينما التفت كمامة عريضة حول فمه.. لتمنعه من الصياح.

وأسرع «عامر» بفك الكمامة.. فصاح «فوّاز»: الحمد لله!.. هيا يا أخى.. فك وثاقى.. كاد الدم أن يتجمد فى أطرافى!

وعارضه «عامر» بقوله: لا يا «فوّاز» سوف يعود سلمان بعد قليل. ولن نتمكن من إعادتك إلى قيودك.. فى فترة قصيرة.

وبدا الضيق على وجه «فوّاز» وهو يقول: كما تشاء يا أخى وأدرك «عامر» ما يجيش بصدر «فوّاز».. من ضيق وألم.. فقال له مطمئنًا. نريد أن يظل المجرم غافلا عن وجودنا.. ولكن هذا الوضع لن يستمر طويلاً.. ولكن قل لنا.. من هو «سلمان»؟

فوّاز: هو مجرم.. ألمانى الأصل.. أشهر إسلامه فى تركيا.. وسمى نفسه «سلمان».

وسكت «فوّاز» قليلا.. ثم ابتسم وهو يسأل «عامر»: ولكن ما اسمك يا أخى؟

عامر: اسمى «عامر».. وهذا هو «سمير».. من رجال الأمن بالفندق.. ومعى إخوتى «عارف» و«عالية».. وعدد من الأصدقاء الأوفياء. فكنْ مطمئنًا.. ولا تخف.

فوّاز: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.. أنا يا «عامر» لا أخاف إلا الله.

عامر: هذا قول الرجال الشجعان.. العامرة قلوبهم بالإيمان.. يا «فوّاز».. نحن فى شوق إلى سماع قصتك.

فوّاز: أنا من البحرين.. ووالدى الشيخ عبد الله المدنى.. من كبار تجار التحف والمجوهرات.. بمدينة «المنامة» عاصمة بلدنا.. ركبت مع والدى.. الطائرة إلى القاهرة..

وقاطعه «عامر»: مع والدك.. ولكنك ركبت من جدة.. مع «سلمان»..

فوّاز: نعم.. تخلفنا فى جدة.. لرغبة والدى فى أداء العمرة.. وأمس.. فى الليل.. وفى حجرتنا.. بإحدى الفنادق.. بجدة.. هاجمنا المجرم «سلمان» وأعوانه.. ولما هددوا والدى بقتلى.. أعطاهم العيون السود.

وصاح «عامر»: العيون السود!.. ما هى العيون السود؟

فوّاز: هى خمس حبات كبار من اللؤلؤ الأسود.. لا مثيل لها.. ويتمنى الحصول عليها.. تجار الجواهر فى لندن.. وباريس.. وغيرهما من عواصم الدنيا!..

سمير: هل هى لآلئ مشهورة؟!

فوّاز: نعم يا أخى «سمير».. العيون السود شهرتها عالمية.. وقد أطلق عليها أبى هذا الاسم.. لأنها تشبه عيون الغزلان السوداء

اللامعة.. وهى متماثلة حجمًا.. ووزنًا.

سمير: طبعًا هذا يرفع كثيرًا من قيمتها!

فوّاز: نعم.. وكان والدى يرفض بيعها إلى أن عرض عليه أحد التجار الأجانب.. المقيمين بالقاهرة.. سعرًا مغريًا..

سمير: ومن هو ذلك التاجر يا «فوّاز»؟

فوّاز: لم يكن هناك تاجر ما.. كانت مؤامرة دبرتها عصابة «سلمان».. الذى حضر إلينا فى البحرين.. وقدّم لوالدى ما يثبت أنه يمثل عددًا من الشركات التجارية الأوربية.. ثم قدّم له خطابًا.. من تاجر مجوهرات.. أجنبى.. مشهور.. يخبره بأن «سلمان».. موفد من قِبله.. للتفاوض معه فى شراء العيون السود.. على أن يتم البيع والتسليم فى القاهرة.. وبالشروط التى يضعها والدى..

وقاطعه «عامر» قائلا: الصفقة مغرية.. ومطمئنة للغاية!

وأكمل «فوّاز»: كانت خطة محكمة.. وكان المجرم يتصل تليفونيًا.. بوكيل تاجر المجوهرات.. فى القاهرة.. أثناء التفاوض على الشراء..

وتمت الصفقة عندما وافق التاجر على السعر الذى حدده والدى..

وقاطعه «سمير» متلهفًا: وكم كان السعر يا «فوّاز»؟

فوّاز: مائة ألف دولار أمريكى.. تودع لحسابنا.. فى المصرف

العربى الدولى.. بالقاهرة.. بعد أن يتسلم التاجر العيون السود.. فى الموعد الذى حدده.. ووافق عليه والدى.. وذلك فى مكتب وكيل أعمال الوالد بمصر.. وهو مستشار قانونى معروف..

عامر: العملية لا غبار عليها!

فوّاز: كانت مؤامرة.. وكان خطاب التاجر مزوراً.. ومكالماته التليفونية كانت مع شركائه فى العصابة.. كما عرفنا منه.. فى الفندق بجدة..

وصاح «عامر»: الفندق بجدة؟!

وأجابه «فوّاز» أجل يا عامر.. لقد غادر «سلمان» البحرين معنا.. على الطائرة نفسها.. واستأجر الحجرة المجاورة لحجرتنا فى الفندق ثم اقتحم علينا الحجرة ليلا.. مع اثنين من رجال عصابته.. كنت قد رأيتهما على نفس الطائرة التى أقلتنا من البحرين..

قال «عامر» بلهفة: ثم ماذا يا «فوّاز»؟

فوّاز: أعطاه أبى العيون السود.. عندما هدده بقتلى.. وفى الصباح كان «سلمان».. رفيقى الأعمى.. الذى شاهدته معى.. فى الطائرة..

عامر: لقد ارتد إليه بصره عندما غادر مطار القاهرة!

فوّاز: لقد نجح فى تمثيل دوره.. كنت أريد أن أصيح.. وأكشف أمره.. لولا خوفى على والدى..

عامر: ووالدك!.. ماذا حدث له؟

فوّاز: كان من الممكن أن يهرب «سلمان» ورفيقاه.. بعد أن حصلوا على العيون السود.

سمير: هذا صحيح!

فوّاز: ولكن «سلمان» كان قد عرف من أبى.. خلال إقامته فى البحرين.. أن لدينا بعض التحف الثمينة.. فى الڤيلا التى نملكها فى القاهرة.

قال «عامر» بدهشة: ڤيلا!.. فى القاهرة؟!

فوّاز: نعم.. فى حى الزمالك.. ويقيم بها ثلاثة من الخدم.. «صالح» و«عوض».. وزوجته الطاهية.

عامر: ألا يوجد أحد من أفراد الأسرة.. فى الڤيلا؟

فوّاز: بعد أيام قليلة، تصل أمى وإخوتى من البحرين.. نحن نحضر إلى القاهرة.. كل عام.. فى فصل الصيف. بلادنا شديدة الحرارة والرطوبة..

وابتسم «فوّاز» وهو يكمل قائلا: كما أنى سأقيم بالڤيلا.. عندما ألتحق بجامعة القاهرة.. لدراسة الطب بإذن الله.. مثل أخى الأكبر.

سمير: لم نعرف سبب حضورك مع المجرم يا «فوّاز»؟

فوّاز: عرف «سلمان».. أن لدينا.. فى ڤيلا الزمالك.. لوحة زيتية.. رسمها الفنان الفرنسى المشهور «سيزان».

عامر: شاهدت صورًا لبعض لوحاته.. ويعجبنى إحساسه باللون.. وجرأته فى ضربات فرشاته..

فوّاز: لوحات «سيزان» ثمينة جدًا.. اللوحة الموجودة فى الڤيلا.. تقدر الآن بحوالى ربع مليون دولار أمريكى.

صاح «عامر» و«سمير» معًا فى دهشة: ياه!!

فوّاز: بعد أن أخذ سلمان العيون السود.. أشار إلى رفيقيه.. فأمسكا بوالدى.. وأجبراه على مغادرة الغرفة..

عامر: وماذا فعلت؟

فوّاز: هجمت على واحد منهما.. ولكن الثانى.. وهو شرير اسمه «الحلبى».. أخرج من ثيابه.. سكينًا طويلا.. وهددنى بقتل أبى. وهزّ «عامر» رأسه وهو يقول: لم يكن أمامك سوى الامتثال لأوامرهم!

فوّاز: وهذا ما حدث.. قال لى «سلمان» إن أبى سيبقى فى حراسة رفيقيه.. ولن يصيبه أذى لو أطعت أوامره.

سمير: وماذا كانت أوامره؟

فوّاز: مرافقته إلى القاهرة.. واصطحابه إلى الڤيلا.. فإذا يسّرت له الحصول على لوحة «سيزان».. وغيرها مما يروق له.. أطلقت العصابة سراح أبى.

سمير: ولكنكما حضرتما إلى الفندق.. ولم تذهبا إلى الڤيلا؟!

فوّاز: الحضور إلى الفندق كان مرتبًا.. فى الخطة المرسومة.. قبل قدومه إلى البحرين.. وحديث أبى عن لوحة «سيزان».

سمير: كان حضوره إلى الفندق.. هو وسيلته للاتصال بالعصابة..

فوّاز: وهذا ما حدث تماما.. استلم رسالة عند وصولنا إلى الفندق.. وعندما صعدنا إلى الجناح.. طلب الاتصال تليفونيًا.. برقم معين.. قرأه من ورقة صغيرة كانت داخل الرسالة.

سمير: نعم.. نعم.. لم يكن بالرسالة غير هذه الورقة الصغيرة..

عامر: ولم يكن بالورقة الصغير غير رقم التليفون.. فقط!

سمير: وكان اللقاء فى النيل.. عند النافورة القريبة من الفندق!

عامر: ولكن كيف أفلت «سلمان» بالعيون السود.. من تفتيش رجال الجمارك.. بمطارى جدة والقاهرة؟

فوّاز: لفها فى قطعة من القطن.. ثم حشا بها.. العصا البلاستيك المجوفة البيضاء.. وقد تركها بعد ذلك.. فى دورة مياه قاعة الركاب.. بمطار القاهرة.. بعد أن غادرنا المنطقة الجمركية.

سمير: طبعًا تركها بعد أن أفرغ محتوياتها فى جيبه!

ويضحك «فوّاز» و«عامر» الذى يقول: يا له من مجرم واسعة الحيلة!

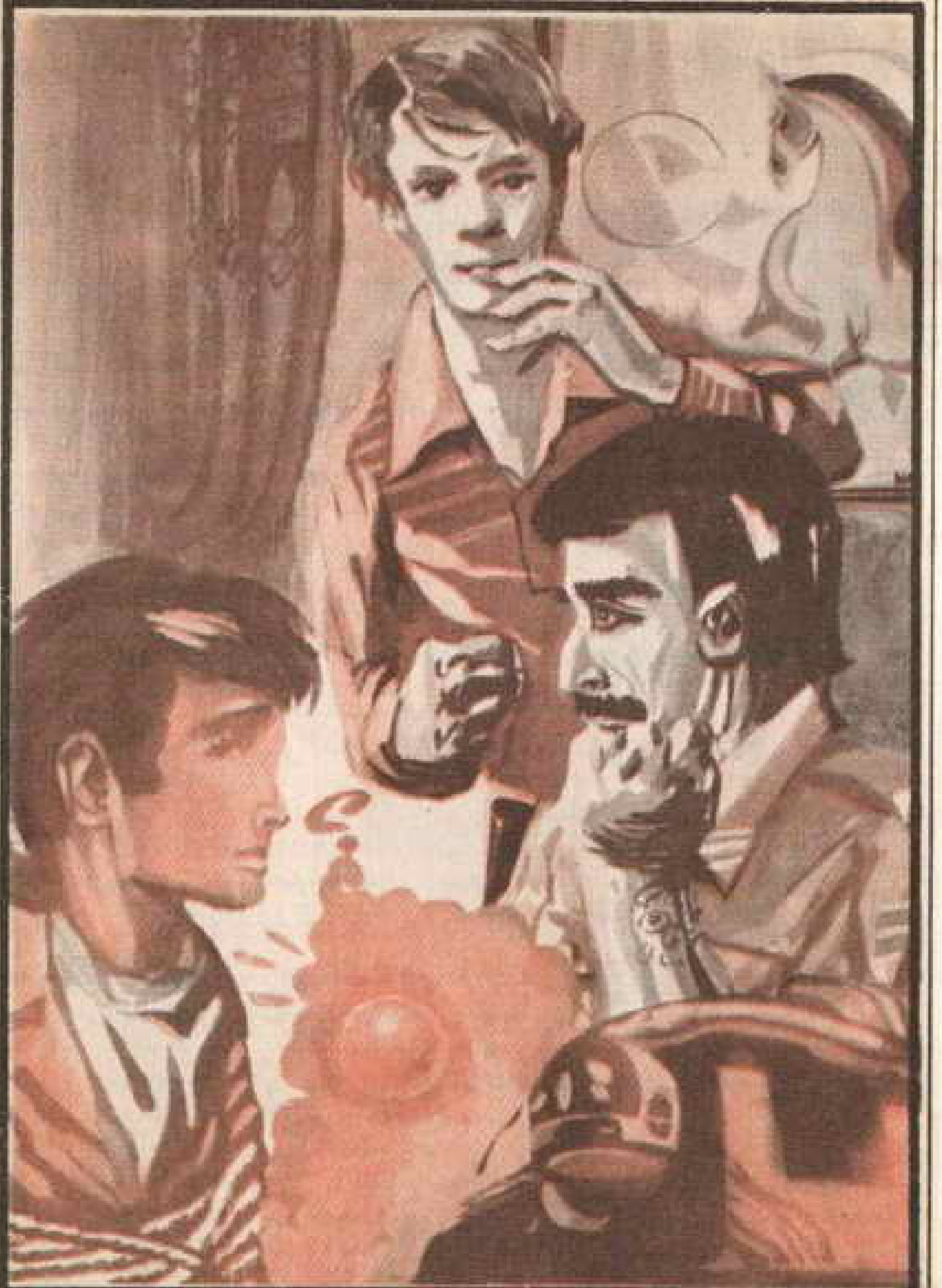

قال عامر صفقة العمر هي لوحة «سيزان» وما خف حمله وغلى ثمنه من التحف .

سمير : الجريمة لا تفيد يا أخي . . ولابد للحقيقة من الظهور مهما كانت براعة المجرم .

عامر : هذا صحيح يا أخي . . كنت قبل حديث «فوّاز» أنظر إلى الموضوع نظرتي إلى ألغاز غامضة . .

فوّاز : ألغاز ! . . أية ألغاز ؟

عامر : ألغاز في رسالتك . . وفي حديث «سلمان» التليفوني . . مثل . . العيون السود . . وعرفت أنها لآلئ سوداء . . و «الحلبي» وزميله . . وعرفت أنهما رفيقا «سلمان» في جدة . .

وقاطعه «سمير» نسيت صفقة العمر . . التي ذكرها «سلمان» لشريكه !

عامر : أصبحت واضحة تمامًا . . صفقة العمر هي لوحة «سيزان» . . وما خف حمله وغلا ثمنه من التحف . . الموجودة بالڤيلا . . فعلاً صفقة العمر !

ودق جرس التليفون . . فأسرع «عامر» إلى الكمامة يربطها على وجه «فوّاز» . . وقال : نحن بجانبك يا «فوّاز» . . أطع «سلمان» . . حتى لا يشك في شيء . .

وهزّ «فوّاز» رأسه وهو يبتسم . . وأسرع «عامر» و «سمير» بمغادرة الجناح . . وإغلاق بابه . . ثم تسلقا الدرج إلى الدور الأعلى قبل وصوله المصعد إلى الطابق السابع .

العقيد «ممدوح»

هبط «عامر» و«سمير» إلى بهو الفندق.. ثم إلى حمام السباحة.. حيث وجدا «عارف» و«عالية».. يجلسان إلى مائدة.. عند حافة المسبح.. يتناولان الشاى. ومد «عامر» يده إلى قطعة من الكعك الشهى وهو يقول: هيه يا «عارف»!.. ما أخبارك يا بطل؟

وصاح «عارف»، وماذا قال «فوّاز»؟

وعلا صوت زورق بخارى يقترب من الشاطئ.. وقال «سمير»: هذا زورق الفندق!

وقال «عامر»: خالى «ممدوح».. و«هانى» و«سمارة».. رجعوا.. فلننتظر حتى يحضروا.

والتفت «عارف» إلى «سمير» وقال: من فضلك يا «سمير».. نريد مزيدًا من الكعك والشاى.. لابد وأن خالى وسمارة يتضوران مثلى من الجوع.

سمير: سوف أطلب أيضا كمية كبيرة من شطائر الجبن..

واللحم البارد.

عالية: لا داعى لشطائر الجبن.. يكفى اللحم البارد والدجاج.. ووصل «ممدوح» ورفاقه.. وبدأ الحديث بقوله..

ممدوح: اقتفينا أثر الزورق البخارى.. إلى أن وصل إلى عوامة قديمة.. راسية على شاطئ النيل.. جهة إمبابة.. فقفز إلى الزورق أحد سكانها.. وساعد قائده على ربطه بمقدمة العوامة.. ثم دخل الاثنان العوامة.. عبر شرفتها القريبة من سطح الماء..

قال «عارف» بلهفة: ثم ماذا؟

فأكمل «سمارة» قائلا: ثم اتجهنا إلى الشاطئ.. بعيدًا عن العوامة.. وصعدنا إلى الشاطئ.. وأسرعت وحدى إلى بوابة العوامة.. فوجدت على مقربة منها.. رجلا يبيع الذرة المشوية.. وكنت جائعًا فاشتريت منه..

وقاطعه «عامر» بقوله: نعرف.. يا «سمارة».. أنت جائع دائمًا.. وماذا بعد؟

وامتدت يد «سمارة» إلى طبق الكعك، فأخذ وحدة.. دسها فى فمه.. ثم جلس يمضغها بتلذذ.. وهو يتطلع إلى وجوه مَنْ حوله مبتسمًا.. وصرخ «عارف»: وماذا بعد «يا سمارة»؟

سمارة: عرفت من البائع.. أن العوامة تؤجر مفروشة.. وأن سكانها أجانب.. رجلان.. وامرأة عجوز تقوم بخدمتهما.. وكثيرًا ما يستأجران الزورق البخارى.. للنزهة.. من الحاج حسّان..

الذى يملك مجموعة من الزوارق البخارية والقوارب.

ممدوح: هذا كل ما أمكننا معرفته.. والعوامة الآن تحت المراقبة.. برًّا وبحرًا.. وسأل «ممدوح» «عارف».. عما تمكن معرفته.. بعد أن تعلق بدفة قارب «سلمان».. ثم قال له: كنت خائفًا عليك يا «عارف»!

فضحك «عارف» وقال: لا تخف يا خالى.. أنت تعرف مدى براعتى فى السباحة..

هانى: بطل فى السباحة؟! هذا عظيم.

ممدوح: «عارف» و«عامر» من أبطال النادى فى أكثر من لعبة.. وربما حققت لك أحداث هذه المغامرة.. فرصة مشاهدة براعتهما فى التغلب على الأشرار.. مهما كثر عددهم.

قال «سمارة» محتجًّا: وأنا..!.. هل نسيتمونى؟

ممدوح: لا يا «سمارة» فأنت شجاع.. تحسن التصرف فى الأزمات..

وصاحت «عالية»: نحن هنا!.

وضحك «ممدوح» وهو يقول: و«عالية» أيضا.. لا غنى عن أفكارها.. وسعة حيلتها!

وصاح «هانى»: وخفة يدها!.. هل نسيت يا «عالية»؟!

وأجابت «عالية» فى خجل.. أعترف أنى لم أحسن التفكير عندما رأيت المجرم يدس الخطاب فى جيبه.. شغلنى تفكيرى فى

أهمية ما يحويه المظروف عن التصرف السليم!

ممدوح: فعلًا يا «عالية».. السرقة عمل سيئ.. مهما كان المبرر.

ثم التفت «ممدوح» إلى «عارف».. وقال له: هيا يا «عارف».. أخبرنا بما حدث عندما التقى «سلمان» بصاحبه.. عند النافورة.

عارف: كان الحديث بالإنجليزية.. سأله قائد الزورق البخارى عن العيون السود.. فناوله «سلمان» كيسًا صغيرًا.. وبعد أن دسه فى جيبه.. سأل: ولكن لماذا تخلف «الحلبى» وزميله؟.. ما هو العمل الهام؟

فأجابه «سلمان»: «الحلبى» وزميله يحرسان الشيخ «عبد الله».. فى مكان أمين بجدة..

قائد الزورق: ولكن لماذا؟.. لا أفهم.. لقد أخذت العيون السود.. كان الأسهل التخلص منه بالطريقة المعروفة..

فقال «سلمان»: لا.. لا.. عرفت منه أنه يملك ڤيلا فى القاهرة..

قائد الزورق: أمر عادى.. كثيرون من العرب.. لهم مساكن خاصة فى القاهرة..

سلمان: نعم.. نعم.. ولكن الشيخ «عبد الله» لديه تحفًا ثمينة فى الڤيلا.. منها لوحة للرسام «سيزان»!

فصفر قائد الزورق.. معبرًا عن دهشته.. وقال: هذه حقًا صفقة العمر.. كما تقول.. ولكن لم أفهم.. ما علاقة اللوحة بخطف الشيخ «عبد الله»؟

فضحك «سلمان»: وقال: الڤيلا بها خدم وحرس أقوياء..

فقاطعه قائد الزورق قائلا: طبعًا.! بالتأكيد!

فأكمل «سلمان»: كان الشيخ «عبد الله» يصحب ولده الصغير فى الرحلة.. وحتى أضمن سلامة الوصول إلى اللوحة.. وغيرها من تحف الڤيلا.. طلبت من «الحلبى» وزميله.. حراسة الشيخ «عبد الله».. والبقاء معه.. فى مكان يعرفه «الحلبى».. وأفهمت ابن الشيخ بأنى سأقتل والده.. لو عصا أوامرى.. وأنى سأطلق سراح أبيه.. لو سهل لى الحصول على ما أريد من الڤيلا.. وقد وافق.. وحضر معى إلى القاهرة.

وصاح قائد الزورق: معك فى القاهرة!؟

فأجابه «سلمان»: نعم.. تركته فى جناحى بالفندق.. مكممًا ومشدود الوثاق.. خوفًا من أن يقوم بعمل أحمق.. كأن يتصل بالشرطة.. أو بخدم الڤيلا..

فهتف قائد الزورق: هذه ضربة معلم!.. يا لك من داهية عتيد!!

فضحك «سلمان» وهو يقول متواضعًا: أين أنا منك.. ومن خططك الجبارة يا زعيمى!

فصاح قائد الزورق: آه! الخطط!!.. هذه الأحداث.. الطارئة.. السارة.. تتطلب تغيرًا فى الخطة.. سوف أفكر الليلة فى الأمر.. غدًا.. عندما نلتقى.. أكون قد دبرت كل ما يلزم..

وسأله «سلمان» عن موعد ومكان المقابلة.. فحدد له الساعة الحادية عشرة.. من صباح الغد.. فى حديقة استراحة الهرم.. ثم انطلق بالزورق.. ويبقى «سلمان» فى قاربه.. عند النافورة.. زمنًا طويلاً..

فصاحت «عالية»: وماذا فعلت يا مسكين؟!

وأجابها «عارف»: كدت أتجمد فى الماء!!.. لا أستطيع الحركة حتى لا يفطن «سلمان» إلى وجودى.. وأخيرًا.. عاد بالقرب إلى الفندق.. وأحمد الله أن وجدت «عالية» فى انتظارى..

وضحك الجميع عندما قال «عامر»: ووجدت الشاى الساخن.. وكعك الفاكهة اللذيذ!

وصاح «عارف»: ولكن ما هى العيون السود؟!!

وهزّ «عامر» رأسه وهو يقول: أعرف الآن جواب هذا السؤال!

وتعالت أصواتهم جميعًا.. مطالبة «عامر» الإجابة عن سؤال «عارف»..

والتفت الجمع حول «عامر».. الذى حاول التشاغل عنهم بشرب الشاى.. ولكن «عارف» انتزع القدح من يده ضاحكًا فلم يجد «عامر» مفرًا من أن يفضى إليهم.. بكل ما سمعه من

«فوّاز».. فى الجناح ٧٠٤.. وقبل أن يدق جرس التليفون.. محذرًا من عودة «سلمان».. من نزهته النيلية التى كشف «عامر» سرها.

***

تضاربت آراء المغامرين الثلاثة.. بعد عودتهم إلى المنزل.. فيما يجب عمله.. بعد أن توفرت لهم بعض المعلومات.. التى حصلوا عليها من لقاء «عامر» «بفوّاز».. وسماع «عارف» للحوار الذى دار بين «سلمان» وقائد الزورق البخارى.. الذى تتبعه «ممدوح» حتى مكان إقامته..

وارتفع صوت «عامر».. وهو يقول: ليس لدينا وقت نضيعه فى مزيد من الجدل.. ثم إنى متعب جدًّا..

وعلت أصوات الآخرين: كلنا متعبون!

عالية: كلنا نريد أن نستريح.. ولكن لابد من إعداد خطة محكمة..

سمارة: هذا صحيح!

عارف: بسيطة!!.. «سلمان» سيقابل شريكه.. باكر صباحًا.. فى استراحة الهرم.. وسوف نكون فى انتظارهما.. إن شاء الله..

عالية: فى انتظارهما؟!.. كيف؟.. نريد أن نعرف ما سوف يدور بينهما من حديث.

عامر: سوف أثبت «ميكروفون» صغير.. أسفل المائدة التى يجلسان إليها. وذلك عن طريق خالى «ممدوح» طبعًا.. فمثل تلك الأمور غير مسموح بها..

عارف: وكيف تصل إلى المائدة.. وتثبت «الميكروفون»؟

سمارة: وهذا «الميكروفون».. ما فائدته؟.. هل يرفع صوتهما.. فنسمعه نحن وغيرنا.. من الموجودين فى الاستراحة؟

قال «عارف» ضاحكًا: لا يا «سمارة».. اللاسلكى علم كبير.. و«عامر» كما تعرف رئيس جماعة اللاسلكى بالمدرسة.. ومن السهل عليه الاستماع إلى الحديث الذى يدور.. بين «سلمان» وشريكه.. من مكان بعيد!..

عالية: من حجرة داخل الاستراحة مثلا..

عارف: أجل.. يكفى أن يثبت «عامر» جهازًا صغيرًا جدًّا.. فى مكان خفى.. بالقرب منهما.. ليستمع من جهاز خاص لما يدور بينهما من أحاديث.

عالية: ويمكنه أيضًا.. يا «سمارة».. تسجيل هذه الأحاديث!

عامر: كل هذا صحيح.. ولكن المشكلة هى كما قال «عارف».. كيف نثبت «الميكروفون».. أسفل المائدة التى يجلسان إليها؟

عالية: هذه مشكلة بسيطة.. والحل سهل للغاية!

وصاح الجميع: كيف يا عالية؟!.. كيف يا أم الأفكار؟؟!

عالية : حديقة استراحة الهرم.. كما نعرف جميعًا.. صغيرة.. ولا يزيد عدد مناضدها عن سبعة.. مثبتة فى صف واحد.. عند حافة الهضبة العالية.. التى تشرف على القاهرة.. ويقوم الهرم الأكبر فوقها..

قال «**عارف**» مقاطعًا: هذا صحيح! تريدين تثبيت «ميكروفون» أسفل كل مائدة؟

عالية : لا يا «عارف».. علينا أن نتصل الآن ببعض الأقارب والأصدقاء.. ونطلب منهم الذهاب.. باكر صباحًا.. إلى استراحة الهرم.. وبذلك تصبح موائد الاستراحة مشغولة كلها..

عامر : أمر سهل.. على أن يكون ذهابهم إلى الاستراحة.. فى الصباح المبكر.. قبل أن يشغل غيرهم الموائد.. ثم ماذا؟

عالية : تقوم يا «عامر» فى الصباح.. بتثبيت «الميكروفون» أسفل واحدة منها..

سمارة : وبعد ذلك؟

عالية : فى الساعة الحادية عشرة.. من صباح الغد.. يصل «سلمان» إلى الاستراحة.. ويجد الموائد مشغولة.. ولكن لن يغادر المكان..

فقاطعها «**عارف**»: سوف ينتظر حتى تخلو مائدة..

فضحكت «**عالية**»: وسوف تخلو المائدة التى اختارها عامر..

فسألها «**عارف**»: ولكن كيف؟

عالية : أنت يا «عارف» شاهدت «سلمان».. وتعرف شكله.. فقاطعها «**عارف**» ضاحكًا.. فهمت يا «عالية».. تريدين منى الجلوس إلى هذه المائدة.. مع بعض الأصدقاء.. ثم نغادرها.. بعد أن يتعب «سلمان» من الوقوف..

عالية : تمامًا!!.. لن يتحرك أحد من الموائد الأخرى.. وبذلك نضمن جلوس «سلمان».. وشريكه.. إلى المائدة ذات «الميكروفون».

قال «**عامر**» بإعجاب: يا لك من داهية.. يا عالية!

عالية : شكرًا يا «عامر».. أحل المشكلة.. فأجازى بالإهانة!..

عارف : عفوًا يا «عالية».. داهية معناها واسعة الحيلة.. وأنت تعرفين قدرك بيننا..

عالية : كنت أمزح يا «عارف».. والآن إلى التليفون لتوجيه الدعوة.. إلى الأقارب والأصدقاء.

عامر : سوف أدعو الوالدة.. ودادة أم محمد إلى الشاى.. فى التاسعة من صباح الغد بالاستراحة.

سمارة : انتهينا من مشكلة شغل مائدة..

عالية : لا تخف يا «سمارة».. سوف يرحب الجميع بالدعوة.. فالمكان جميل للغاية.

عارف : يكفى أنك تجلس تحت سفح هرم «خوفو» العظيم..

الذى مرّت على بنائه آلاف السنين.. وهو ما زال شامخًا فى مكانه!

عامر: ويقصده آلاف الزوّار.. من شتى أنحاء العالم.

سمارة: سوف نزور أيضًا هرم «خفرع».. وهرم «منقرع».

قالت «عالية» ساخرة: ولمَ لا!.. وأيضًا متحف مراكب الشمس.. ومشروع الصوت والضوء.. عند تمثال «أبو الهول».. ولا مانع من الغداء فى مدينة الخيام.. والعشاء والسهرة فى صحارى سيتى..

ما هذا يا «سمارة»!.. هل نحن ذاهبون فى رحلة سياحية!؟..

قال «سمارة» بخجل: نسيت نفسى يا «عالية».. فأنا أحب منطقة الأهرام.. وكثيرًا ما أذهب إليها.. لركوب الخيل والجمال.

فصاح «عارف»: يا سمارة.. يا صديقى العزيز.. لقد ذهبت معك أكثر من مرة.. وكنت فى كل مرة.. لا تركب إلا الحمير!

قال «سمارة» ضاحكا: الفرق ليس كثيرًا بينها.

وتعالت ضحكات الجميع.. ثم اتجهت «عالية» إلى التليفون تحدث صديقاتها.. وتدعوهن لتمضية صباح الغد فى استراحة الهرم.. وكان «عامر» قد سبقهم إلى غرفة المكتب.. لإعداد الأجهزة اللازمة لسماع وتسجيل ما يدور بين «سلمان» وصاحبه.

مقابلة الأشرار

جونز

بكرَّ المغامرون الثلاثة فى الذهاب.. إلى استراحة الهرم.. قبل أن تفتح أبوابها للزائرين.. ورافقهم خالهم «ممدوح».. الذى اطمأن إلى وجود عدد من رجال المباحث الجنائية.. بملابسهم المدنية.. فى أماكن متفرقة من الموقع.. وأبدى مدير الاستراحة تعاونًا كبيرًا معهم.. وترك حجرته.. التى تشرف نافذتها على حديقة الاستراحة.. للمغامرين الثلاثة.. ونقل «عامر» أجهزة التسجيل من سيارة «خاله».. إلى حجرة المدير.. ثم اختار المائدة القريبة من بوابة الاستراحة.. فثبت جهاز الاستماع أسفل المائدة.. بواسطة شريط لاصق.. وبعد أن انتهى من عمل التوصيلات اللازمة لتسجيل الحديث.. طلب من «عارف» و«عالية».. الجلوس إلى المائدة.. والتحدث معًا.. ليختبر أجهزته.. وأعجب «ممدوح» بمهارته عندما سمع ما يدور بين «عارف» و«عالية» بوضوح.

وفى التاسعة صباحًا.. رحب المغامرون الثلاثة بالأهل

والأصدقاء الذين احتلوا موائد الاستراحة السبعة.. بينما انطلق أطفالهم يلعبون ويمرحون..

واقتربت الساعة من الحادية عشرة.. وشاهد المغامرون الثلاثة «سلمان».. وهو يدخل الاستراحة.. بخطوات وئيدة.. عبر بوابتها الفرعونية العالية.. وهو يلتفت حوله فى حذر. وضايق «سلمان» عدم عثوره على مائدة خالية.. كلها مشغولة!.. فأخذ يتمشى فى ساحة الاستراحة.. وبعد فترة قصيرة.. أسرع «سلمان» إلى المائدة القريبة من بوابة الاستراحة.. عندما شاهد «عارف».. والوالدة.. وأم «محمد» الدادة.. يهمون بالانصراف عنها.. وظل واقفًا.. على مقربة منهم.. إلى أن انتهوا من دفع ثمن ما تناولوه من شراب.. خشية أن يسبقه أحد إلى المائدة.

وخرج «عارف».. ووالدته وأم «محمد».. من الاستراحة.. بعد أن ودعهما شاكرًا.. عند باب السيارة الأجرة.. التى ستقلهما إلى المنزل.. اتجه إلى الباب الخلفى للاستراحة.. ومنه أسرع إلى حجرة مديرها.. حيث اجتمع إخوته حول أجهزة التسجيل.. بينما انصرف خاله «ممدوح» إلى الحديث فى التليفون.. ومن نافذة الحجرة.. المطلة على حديقة الاستراحة.. شاهد «سلمان» يحتسى قدحًا من القهوة.. ويتطلع بين آونة وأخرى.. إلى بوابة الاستراحة.. فى قلق بالغ..

وقال «عامر»: أعتقد إنه مضطرب لتأخر شريكه! وقد

يعملها.. ويهرب بالعيون السود!

قال «ممدوح»: وهو ممسك بسماعة التليفون: «هانى» يتحدث من الجناح ٧٠٤.. «فوّاز» يرسل إليكم تحياته بعد أن أزاح «هانى» الكمامة عن فمه!

عامر: أرجو أن تضع يا خالى.. سماعة التليفون.. قرب أجهزة التسجيل.. ليسمع «فوّاز» و«هانى».. حديث «سلمان» مع صاحبه الذى أراه الآن متجهًا إلى مائدة «سلمان»..

واتجهت الأبصار.. إلى مائدة «سلمان».. عبر النافذة..

وهتف «عارف»: هو بعينه قائد الزورق البخارى!

وأدار «عامر» الجهاز الموضوع أمامه.. فسمعوا «سلمان» يرحب بصاحبه.. بالإنجليزية..

وأمسك «عارف» سماعة التليفون.. وصاح: هيه يا «فوّاز».. هل تسمع صوت صاحبك «سلمان»؟

فأجابه «فوّاز»: نعم.. نعم.. الصوت واضح تمامًا.

وسأله «عامر»: هل تعرف الإنجليزية يا «فوّاز»؟

وأجابه «فوّاز» طبعًا يا «عارف»!

عامر: حسنًا يا «فوّاز».. سوف أضع سماعة التليفون بجانب سماعة جهاز التسجيل.. حتى تتمكن و«هانى» من سماع الحديث..

فوّاز: شكرًا يا «عامر»!

وتطلع «ممدوح» إلى مائدة «سلمان» وقال انصرف عامل الاستراحة بعد أن قدم لهما الشاى.

واستمع الجميع إلى «سلمان» وهو يقول: لقد نفذت خطتك بتفاصيلها يا «چونز».. ولم أترك شيئًا للظروف...

چونز: أحسنت يا «ماكس»!

سلمان: سلمان يا صديقى!.. اسمى الآن «سلمان السركچى».

قال «چونز» ضاحكًا: آه!.. عفوًا يا «ماكس».. أقصد عفوًا يا «سلمان» فقد نسيت.

سلمان: أرجو ألا تنسى مرة ثانية.. من يدرى!.. ربما سمعك أحد!

چونز: حسنًا يا «سلمان».. ولو أننا.. فى هذا المكان.. بعيدون عن الآذان والأعين. على فكرة.. هذه السركچى.. ماذا تعنى؟

سلمان: ألا ترى أنه لقب عائلى ضخم؟!

قال چونز ساخرًا: نعم.. نعم.. من أين سرقته؟

سلمان: هو اسم أحد الأحياء.. فى الجانب الأوربى من إستانبول بتركيا.

تصل إليه.. عندما تعبر البسفور.. من حيدر باشا.. بالجانب الأسيوى..

چونز: لقد عشت يا «سلمان».. فترة طويلة فى إستانبول!

سلمان: هذا صحيح!.. والآن.. ما رأيك فى العيون السود؟

چونز: أكثر من رائعة يا «سلمان».. الليلة يحملها.. «كيم».. إلى لندن.. فى طائرة العاشرة مساءً!

سلمان: ثم ماذا؟

چونز: سيقوم بعرضها للبيع.. فى قاعة «سوتبى» للمزادات.. طبعًا بعد عمل الدعاية المناسبة!.

سلمان: سوف تضيق قاعة المزادات بهواة الجواهر.. من الأثرياء!

چونز: أما أنت يا «سلمان».

فقاطعه «سلمان» قائلا: نعم.. نعم.. ما هى تعليماتك؟

چونز: أمضيت الليل.. فى التفكير.. فيما تتطلبه الأحداث الجديدة.. الثمينة.. من تعديلات!

سلمان (فى قلق): وهل توصلت إلى شىء؟

چونز: نعم.. كانت الخطة الأولى.. تقضى بسفر «كيم».. حاملا العيون السود.. إلى إستانبول.. وهناك يسلمها «لجودت أفندى».. أحد رجالنا فى تركيا.

فقاطعه «سلمان» قائلا: ولكنك قلت إن «كيم» سيطير الليلة إلى لندن!

چونز: هذا أحد التعديلات.. التى قمت بها.. على الخطة..

وقد تمكن «كيم» صباح اليوم.. من الحصول على تذكرة لطائرة الليلة.. المتجهة إلى لندن.

فقال «سلمان»: و«جودت أفندى»!. وإستانبول!

قال «چونز» فى هدوء: سوف تقابل أنت «جودت أفندى»!

فصاح «سلمان» قائلا: تريد أن أسافر إلى إستانبول؟

چونز: نعم.. فى السابعة من صباح الغد.. وها هى تذكرة الطائرة إلى إستانبول.

وتطلع الأصدقاء.. عبر النافذة.. فشاهدوا «چونز».. وهو يسلم تذكرة السفرة إلى «سلمان».. ثم يكمل حديثه قائلا: سوف تقيم.. بعد وصولك إلى إستانبول.. فى فندق «بيوك أيا صوفيا».. إلى أن تصلك تعليماتى.. والفندق كما تعرف بحى السلطان أحمد.

سلمان: نعم.. نعم.. فى الجانب الأوربى من إستانبول.. وهو مجاور لجامع أيا صوفيا.. الذى كان كنيسة.. وأصبح الآن متحفًا للزائرين..

چونز: هذا صحيح.. وسوف تلتقى «بجودت أفندى».. وتسلمه لوحة «سِيزَان».. وغيرها من التحف.. فى متحف «تُوبْكَابِى».. القريب من أيا صوفيا.. وذلك فى الساعة الرابعة من بعد ظهر الغد.

سلمان: أعرفه.. هذا المتحف كان من أجمل قصور سلاطين آل عثمان!

چونز: أراك تحب تركيا يا «سلمان»!

سلمان: نعم.. نعم.. لقد أعلنت إسلامى بها.

چونز: خدمتك كثيرًا هذه اللعبة.. فأنت محبوب.. وأهل للثقة.. فى بعض بلاد المسلمين!

سلمان: هذا صحيح.

چونز: سوف تجد «جودت أفندى» جالسًا فى حديقة مطعم المتحف.

سلمان: أعرفها. فهى تطل على مياه البسفور.. وتهبط إليها.. على درج حديدى صغير.. من ساحة المتحف.. والموائد تحف بها شجيرات الورد..

وقاطعه «چونز»: ستجد «جودت أفندى».. مرتديًا بدلة بيضاء.. وتزين عروة سترته قرنفلة حمراء.. انتظر. سوف أريك صورته..

وشاهد المغامرون الثلاثة «چونز» وهو يخرج من جيبه صورة صغيرة.. يناولها «سلمان».. الذى تأملها مليًا.. ثم أعادها إلى «چونز» وهو يقول: الأمر سهل للغاية!

چونز: لا يا «سلمان».. إنتبه جيدًا لما أقول.. لا تقترب من «جودت أفندى».. إلاَّ إذا رأيته يطالع جريدة عربية.

سلمان: فإذا لم أشاهد جريدة بين يديه؟

چونز: تخير مكانًا بعيدًا عنه.. وتشاغل بتناول طعام أو شراب.. ولا تكثر من النظر ناحيته.. سوف يكون هناك من يراقبه!

سلمان: لن أنظر ناحيته.. ولن أضيع الفرصة.

چونز: ماذا تعنى؟

قال «سلمان» ضاحكًا: مطعم الحديقة يشتهر بأطباق الشِيش كباب.. والبلانجى ضولمة!

فهزَّ «چونز» كتفيه استخفافًا بتفكير صاحبه.. ثم قال: عليك أن تغادر المكان.. بعد أن تنتهى من أكلة اللحم المشوى.. ومحشى الفلفل الأخضر.

سلمان: ولوحة سِيزَان!.. ماذا أفعل بها؟

چونز: تذهب بها إلى سوق إستانبول.. المسقوف!

قال «سلمان» مقاطعا: أعرفه.. وهم يسمونه «قَبَلِي بازار».

چونز: هذا صحيح.. وعليك أن تذهب إلى محل «يِلْدِز» للتحف والمجوهرات..

سلمان: «يِلْدِز» من أكبر محلات السوق فى تجارة المشغولات الذهبية الدقيقة المطعمة بالماس.. والجواهر.

چونز: نعم.. نعم.. اطلب مقابلة صاحبة المحل.. اسمها «نورهان» طويلة.. بيضاء.. وشعرها أسود فاحم.

سلمان: حسنًا.. ثم ماذا؟

چونز: لا شىء.. أعطها لوحة «سِيزَان».. وغيرها من تحف الڤيلا.. وبلغها تحياتى!

وسكت «چونز» قليلا ثم أضاف: لا تخف.. نحن نودع عندها الكثير من الغنائم..

وهزَّ «سلمان» رأسه وهو يقول: كما تشاء.. والأمر لك!

وضحك «چونز» وهو يقول: سوف تدعوك «نورهان».. إلى أكلة سمك.. فى المطعم الفاخر.. الذى يملكه زوجها.. فى جزيرة بيُوك أضا.. ببحر مَرْمَرَه..

وقاطعه «سلمان» قائلا: أعرف المطعم.. وشهرته عالمية.. كالجزيرة الجميلة.. التى زرتها مرارًا.. بواسطة السفن.. الراسية عند كوبرى جَلَطَة..

چونز: لم أقصد هذا!. إنتبه يا «سلمان».. زوج «نورهان» رجل لطيف ومرح.. سوف يدعوك إلى لعب الورق.. بعد الغداء..

وسوف توافق.. خجلا منه.. بعد أن لمست كرمه ورقته!

سلمان: وماذا فى ذلك؟

چونز: لن تجد معك ما يكفى لدفع ثمن تذكرة العودة بالباخرة إلى إستانبول.. برغم تفاهة قيمة التذكرة!

سلمان: لابد وأنه لاعب ماهر!

قال «چونز» ضاحكًا: بل ماهر فى الغش أثناء اللعب!

وشاركه «سلمان» الضحكات.. وهو يقول: اطمئن يا «چونز»..

چونز: عليك الآن أن تعود إلى الفندق، وبعد أن تسدد الحساب، تصحب الولد إلى الڤيلا، وعلى فكرة ماذا فعلت بأبيه؟

سلمان: هو الآن يستمتع بهواء البحر الأحمر.. فى مصيف أُبْحُر».. خارج جدة.

چونز: لا أفهم!.. مصيف أُبْحُر؟!

سلمان: مكان هادئ.. به فندق.. ومجموعة شاليهات..

چونز: أعرفه.. وهو يبعد حوالى أربعين كيلومترًا.. شمال جدة.. أنسيت أنى عملت بعض الوقت.. فى جدة.. مع شركة مقاولات.. أقصد.. كيف دبرت إقامته فى «أُبْحُر»؟!

سلمان: «الحلبى» دَبَّر المكان.. وهو يعرف جدة جيدًا.. وقد أمكنه الحصول على سيارة.. من أحد مكاتب تأجير السيارات.. بعد ساعة من وصولنا إلى جدة..

چونز: «الحلبى» كان يعمل فى جدة.. وله أقارب بها!

سلمان: هذا صحيح.. «الحلبى».. و«شومبا الأفريقى».. أخذا الشيخ «عبد الله».. إلى «شاليه».. يملكه مقاول من أقارب «الحلبى» اسمه «جميل».. ويقع عند مدخل خليج «أُبْحُر».. بعيدًا عن مجموعة الشاليهات كما عرفت من «الحلبى».

قال «چونز»: أعطها لوحة «سيزان».. وغيرها من تحف الڤيلا.. وبلغها تحياتى!

چونز : عظيم . . وما هى خطتك ؟

سلمان : خطة ! . . الأمر لا يحتاج إلى خطة . . غداً . . من إستانبول . . أرسل برقية من كلمتين إلى « الحلبى » . . على عنوان قريبه المقاول . .

چونز : كلمتان ! . . ما هما ؟

سلمان : والدك بخير . . فيفهم أن العملية تمت بخير . . ويقوم بعمل اللازم .

قال « چونز » ضاحكًا : فهمت . . البحر فى هذه المنطقة يعج بأسماك القرش المفترسة .

قال « سلمان » وهو يضحك : نعم . . نعم . . ولو أن الشيخ « عبد الله » ليس بالصيد السمين !

وقال « چونز » بلهجة جادة : حتى تفلت بلوحة « سيزان » . . من رجال الجمرك فى مطارى القاهرة وإستانبول . . عليك أن تفك اللوحة بحرص ودقة . . من إطارها الخشبى . . فاللوحة قديمة . . وطبعًا القماش الذى رسمت فوقه أصبح ضعيفًا . . سهل التمزق . .

سلمان : لم أفكر فى ذلك من قبل . . وكنت أنوى استشارتك .

چونز : وعليك أن تضع اللوحة على صدرك . . تحت ملابسك . . على أن تثبتها مكانها . . برباط من الشاش .

سلمان : خطة رائعة . . سوف أشترى كل ما يلزم للعملية . .

عند عودتى الآن . . إلى الفندق . .

وشاهد المغامرون الثلاثة « چونز » . . وهو يقوم من مكانه . . فيشد على « سلمان » . . وهو يقول محذرًا : رجال الجمارك فى مطار القاهرة . . أعينهم مفتوحة . . ومن الصعب خداعهم .

واندفع « چونز » مسرعاً . . إلى خارج الاستراحة . . وبعد قليل لحق به « سلمان » . . بعد أن دفع ثمن ما تناولاه من مشروبات . . وأجزل العطاء .

* * *

التقط « عامر » سماعة التليفون . . الملقاة على المكتب . . بجانب أجهزة التسجيل . . وقال مخاطبًا « فوّاز » : هيه يا « فوّاز » ! . . طبعا سمعت كل شىء .

قال « فوّاز » مذعورًا : أجل يا « عامر » . . المجرمون ! . . أبى طعام لأسماء القرش !

عامر : اطمئن يا « فوّاز » . . لقد توصلنا . . والحمد لله . . إلى معرفة مكانه . . ولن يفلت المجرمون من العقاب .

قال « فوّاز » بيأس : وما العمل الآن ؟

عامر : استمر فى التظاهر بجهل ما يجرى الآن من أحداث . . والآن أخبرنا بمكان الڤيلا . .

فوّاز : الڤيلا بجانب حديقة الأسماك . . فى الزمالك كما تعرف . . وهى بيضاء اللون . . من طابقين . . ولها حديقة

مسوّرة.. رقمها ٢١ بشارع العروبة.

عامر: اطمئن يا «فوّاز»..

فوّاز: لا أدرى كيف أشكركم!

عامر: نحن سعداء بما نقوم به من أجلك.. إلى اللقاء يا «فوّاز».

فوّاز: إلى اللقاء يا أخى البطل!

وصاح «عامر»: ما هذا؟!.. «چونز» الإنجليزى!.. ماكس الألمانى.. واسمه الآن «سلمان».. الحلبى!.. الأفريقى.. وكيم.. وماذا تكون جنسيته؟!.. هذه عصابة دولية.. لابد لنا من الاتصال بالبوليس الدولى.

عارف: تعنى الأنتربول!

ممدوح: نعم.. ومدير مكتبه فى القاهرة.. العميد «جمال سلمان».. وهو صديقى.

عارف: أرجو أن تعرفنى عليه.

ممدوح: لابد من ذهابنا الآن إلى مدير الأمن.. لنعرض عليه ما توصلتم إليه من حقائق.. ونستمع إلى توجيهاته.. وهو كما تعرفون.. معجب بنشاطكم.. ومقدر للخدمات التى تؤدونها للأمن العام..

عامر: رجال الأمن يستحقون.. منا جميعًا.. كل حب وتقدير.. على ما يبذلون.. من جهد وتضحيات.

عالية

اجتمع المغامرون الثلاثة.. بمدير الأمن.. فى مكتبه.. وحضر الاجتماع العميد «جمال سليمان».. مدير مكتب «الأنتربول» فى القاهرة.. الذى قال: الواقع أن «عامر وعارف وعالية» *يستحق الشكر والتقدير.. وهم أيضًا يستحقون بجدارة.. مبلغ العشرة آلاف فرنك فرنسى. وصاح المغامرون الثلاثة..

عامر: عشرة آلاف فرنك فرنسى!

عارف: لماذا؟

عالية: ومن الذى يدفع هذا المبلغ الضخم؟

وأجاب «**العميد جمال**»: وصلتنا منذ وقت قريب نشرة.. من المركز الرئيسى للأنتربول.. فى باريس.. تعلن عن جائزة.. مقدارها عشرة آلاف فرنك فرنسى.. لمن يرشد عن المجرم «چونز» وعصابته.. أو من يدلى بمعلومات تساعد فى القبض عليهم.

وعقب **مدير الأمن** على قوله: العميد «جمال سليمان» أرسل

أسماءكم إلى المركز الرئيسى فى باريس.. مع تقريره الذى أخطرهم به بتحركات «دط-جونز».. ومكان إقامته ومساعده «كيم».. فى عوامة إمبابة.. وأيضًا عن «ماكس» المعروف باسم «سلمان السركچى»!

فقال «**عارف**» بثقة نحن نعمل ولا ننتظر مقابل..

وقاطعه العميد «**جمال**» قائلاً: أنتم تستحقون كل الخير..

قال «**عامر**» بخجل: يكفينا سعادة أن نقدم العون للأصدقاء ونقدم المجرمين للعدالة..

العميد جمال: الحقيقة أنى فخور بكم، فأنتم نموذج رائع للشجاعة والذكاء والأخلاق الكريمة..

قال «**عامر**» لعلنا نستطيع أن نقدم شيئا «**لفوّاز**» وننقذه بمساعدتكم..

وهزّت «**عالية**» رأسها فى أسى.. وهى تقول: آه!.. «**فوّاز**»!.. ترى ما الذى يمكنكم عمله من أجل والد «**فوّاز**»؟

وأجاب «**العميد جمال سليمان**»: اتصلت بزميلى العميد «مُنْذِر بن بَنْدَر».. مندوب الأنتربول.. فى جدة.. بالسعودية..

فصاحت «**عالية**»: هل اتصلتم أيضًا بمكتبكم فى السعودية؟

فأجابها «**العميد جمال**» بالطبع!.. الشيخ «**عبد الله**» محبوس.. فى أحد شاليهات أبحر.. فى جدة.. بالسعودية!

فصاح «**عامر**»: وماذا فعلتم لنجدته؟!.. هل خلصه

مندوبكم.. العميد منذر.. من أيدى المجرمين؟

العميد جمال: لا.. لا.. لقد اتصل بى العميد منذر.. وأخبرنى أنهم عرفوا مكان الشاليه.. وهو الآن تحت المراقبة.. وقد وعد بالحضور اليوم لمتابعة الأحداث.. كما أنه يرغب فى استلام «سلمان».. بعد القبض عليه.. لمحاكمته فى السعودية.. على جرائمه المتعددة هناك..

وهتف «**عارف**» يحضر اليوم؟!.. من السعودية!!

العميد جمال: نعم.. سوف يحضر.. كما أخبرنى.. على متن طائرة خاصة.. من طائرات السلاح الجوى السعودى.

وسأل «**عامر**»: والشيخ «**عبد الله**»؟!

وأجاب «**العميد جمال**»: وافقنى العميد «منذر» على رأيى...

وقاطعه «**عارف**»: رأيك!.. وما هو رأيك يا سيدى؟

العميد جمال: قلت له.. إن الأوفق أن نصبر حتى ننتهى من «چونز».. ومساعده «كيم».. «وسلمان».. من يدرى!.. ربما كان لهم شركاء آخرون.. الأوفق أن ننتظر.. ولن يصاب الشيخ عبد الله بمكروه الآن!

ودخل أحد الضباط الحجرة.. وقال بعد أن أدى التحية العسكرية: القوة مستعدة لمهاجمة عوامة إمبابة.. ومنتظرة أوامركم يا أفندم. وصاح المغامرون الثلاثة: العوامة!.. «چونز»!.. ومساعده «كيم»!

مدير الأمن : تمام . . ! تمام !

عامر : أرجو أن تسمحوا لنا بمرافقة القوة .

مدير الأمن : «چونز» . . و«كيم» . . من الأشرار العتاة ! . . أنا أخاف عليكم يا أولادى !

قال «عارف» بحماس : لا تخف يا سيدى . . تجاربنا كثيرة مع أمثالهم !

ودخل خالهم «ممدوح» الحجرة . . فى هذه اللحظة . . فأمَّن على قولهم . .

فقال مدير الأمن : لا مانع . . على أن تأخذوا حذركم .

ثم قام فصافح الجميع . . وتمنى لهم التوفيق .

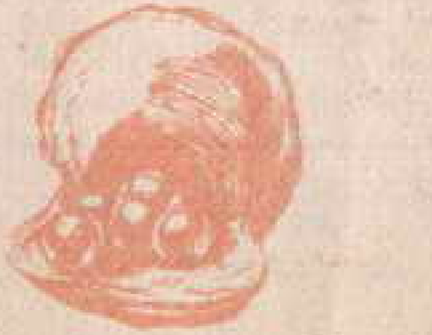

البحث وراء العصابة

عارف

توقفت السيارة الكبيرة . . عند مسجد «خالد بن الوليد» . . القائم وسط ميدان إمبابة الفسيح . . وهبط من السيارة المغامرون الثلاثة . . و«ممدوح» . . والقوة المكوَّنة من الرائد «حمدى» . . وعشرة من رجال المباحث الجنائية . . وكانوا جميعًا . . مثل قائدهم . . الرائد «حمدى» . . يرتدون الملابس المدنية .

وأقبل الرائد «أشرف» . . مأمور قسم شرطة إمبابة . . فصافح قائد القوة . . الذى كان قد أخطره . . قبل تحرك القوة . . بقدومهم لمهاجمة العوّامة . . وكان الرائد «أشرف» . . قد وزع عددًا من رجال الشرطة فى المنطقة . . بعد إخطاره بالعملية . .

كانت ساعة الميدان الكبيرة . . تدق الواحدة . . من بعد الظهر . . عندما تحركت القوة إلى العوّامة . . وطلب «ممدوح» من المغامرين الثلاثة . . الانتظار على شاطئ النيل . . بجانب إحدى الأشجار المتراصة على رصيف الطريق . . بالقرب من البوابة . .

المؤدية إلى العوامة.. وأسرع الرائد «حمدى».. و«ممدوح» بهبوط الدرج.. إلى باب العوّامة.. بعد أن حدد قائد القوة لرجاله.. مواقعهم.. والأعمال المنوطة بكل منهم.. حسب خطة الهجوم المرسومة.

ودق ضابط المباحث باب العوّامة.. وشاهد المغامرون الثلاثة رجلا.. يطل بحذر.. من وراء ستارة.. معلقة على نافذة.. بالدور العلوى.. ثم يسارع بالاختفاء وراء الستارة. وهتف «عامر»: «چونز»!

وأبصروا.. بعد لحظات.. رجلا آخر.. يخرج إلى شرفة العوامة السفلى.. ويتجه مسرعًا إلى الزورق البخارى.. وهبط «عامر» مسرعًا إلى العوّامة.. عبر منحدر ترابى.. ثم تعلق بأحد أعمدتها.. وقفز إلى شرفتها.. وأسرع إلى الرجل.. وهو يحاول فك حبل الزورق المشدود إلى العوّامة. وترك الرجل الحبل عندما اقترب «عامر» من مكانه.. وشدّه من قامته.. وهو ينظر إلى «عامر» من مكانه.. ساخرًا.. كان ضخمًا عملاقًا.. وكانت ضربة واحدة من يده كافية للإجهاز على «عامر».. الذى كان يدرك هذه الحقيقة.. ولكنه لم يتراجع.. انطلق مسرعًا كالقذيفة.. وقد أحنى رأسه.. وقوّس ظهره.. وقبل أن يأخذ الرجل حذره.. كان رأس «عامر» يصطدم ببطنه.. فيفقده توازنه.. ويلقى به على سور الشرفة الخشبى. وتمالك الرجل

نفسه.. وأقبل على «عامر».. الذى أدار له ظهره.. ثم طار فى الهواء وقد انطلقت ساقه اليمنى مشدودة إلى الخلف.. لتصيب قدمه ذقن الرجل.. فى ركلة خلفية.. أطاحت به إلى الأرض.. وهو يصرخ متألمًا.. وزحف الرجل بعيدًا عن «عامر».. ثم أسرع بالقفز إلى الماء.. من فوق سور الشرفة الخشبى.. عندما شاهد بعض رجال المباحث يقبلون ناحيته.. ولم يمهله «عامر».. بل سارع بالقفز وراءه إلى الماء.. ولم يتردد أحد رجال المباحث.. اندفع إلى الماء خلفهما.. بعد أن ناول «مسدسه» إلى أحد زملائه.

كان المجرم يضرب بذراعيه الماء.. ضربات قوية متلاحقة.. كضربات مجداف.. وتوقف «عامر» عندما أبصره يبتعد عنه كثيرًا.. وغاص «عامر» فى الماء.. بعد أن أخذ نفسًا عميقًا.. وبعد قليل اضطربت حركة المجرم.. وما لبث بدوره أن غاص فى الماء.. وصاحت «عالية».. وهى واقفة مع «عارف»: عند الشاطئ «عامر» لحق به وشده من ساقه إلى أسفل..

وقطع حديثها صوت طلق نارى صدر من العوامة.. وشاهدت هى و«عارف».. «چونز».. يقف فى شرفة العوامة العليا.. مصوبًا بندقيته إلى السابحين فى الماء.

وأجال «عارف» بصره فى الشرفة العليا للعوامة.. كان سقفها من القماش «تَنْدَه».. وكان قديمًا كالعوامة.. وممزقًا من بعض جوانبه.. ولاحظ أن الشجرة القريبة منه.. تمتد بعض فروعها..

فوق العوامة.. كغيرها من الأشجار الممتدة الأفرع.. فوق العوامات المجاورة..

وأسرع «عارف» يخلع حذاءه.. وتسلق الشجرة الضخمة.. بمهارة يحسده عليه قط مدرب.. وسرعان ما كان يزحف على الفرع الممتد فوق سقف الشرفة العليا.. المصنوع من القماش.. والمغطى بطبقة كثيفة من التراب.. وأوراق الشجرة المتساقطة..

وتوقف «عارف» عن الزحف.. عندما قدّر أن موقعه يقع فوق مكان «جونز» فى الشرفة.. ثم ألقى بنفسه.. على السقف القماش المتهالك. وسقط به السقف فوق «جونز».. الذى تخبط تحت القماش.. وأكوام التراب.. وسارع «عارف» بالقيام من مكانه.. وبمساعدة الرائد «حمدى».. وخاله «ممدوح».. وعدد من رجال المباحث.. تمكن من إزاحة القماش العريض عن «جونز».. الذى بدأ يسعل بشدة.. وهو راقد.. تغطيه طبقة كثيفة من التراب.. وتقدم منه الرائد «حمدى» فأوقفه على قدميه.. وأسرع أحد رجال القوة فكبّل يديه بالأصفاد.

والتفت الواقفون فى الشرفة ناحية النهر.. فشاهدوا «عامر».. ورجل المباحث.. يحيطان «بكيم».. وسط الماء.. وقد اقترب من مكانهم قارب صغير.. كان راكبه يجدف بهمة ونشاط.. وعرف رجل المباحث راكب القارب.. كان أحد رجال القوة.. فأسرع يناديه: هيا يا «غريب»!.. اجتهد وأسرع فى مساعدتهم! ووصل

القارب إلى مكانهم.. وساعدهما «غريب» فى رفع «كيم» إلى القارب.. ثم استدار بقاربه.. فى طريقه إلى العوّامة.. بعد أن عاون «عامر» وزميله على ركوبه.

وصاح رجل المباحث فى دهشة: ما شاء الله.. أراك تجدف مثل أحسن مراكبى يا «غريب»!

وضحك «غريب» وهو يقول: وأنت يا «حفنى».. ما شاء الله عليك.. سبّاح ولا بطل المانش!

فشاركه «حفنى» الضحكات.. ثم قال: يا «غريب» يا صاحبى.. والله عيب.. تكون بلدى الإسكندرية وأكون من الأنفوشى.. ولا أعرف العوم!

والتفت إلى «عامر».. فربت على كتفه وهو يقول: لكن يا «غريب» معنا بطل.. قلبه حديد.. وسبّاح مثل أعظم السباحين!

ووصل القارب إلى العوامة.. وامتدت الأيدى تساعد ركابه على الصعود إلى سطحها.. بينما أحاط عدد من رجال القوة بالمجرم «كيم».

وأثار انتباه «عارف» خيط أسود.. يلتف جانب منه حول رقبة «كيم».. بينما اختفت بقيته خلف قميصه المبلل.. الذى التصق بجسده..

وأسرع إليه «عارف».. وما أن مد يده إلى الحبل الأسود..

حتى حاول «كيم» التخلص من قبضة الشرطى الممسك به.. وكاد أن يفلت منها.. لولا أن اندفع «عامر» ناحيته.. وأصاب عنقه.. بضربة من جانب كفه المبسوطة.. وشلّت الضربة حركته.. فجذب «عارف» الحبل الأسود.. الملتف حول عنقه.. فإذا به يجد فى نهايته كيسًا صغيرًا من الجلد..

وصرخ «كيم» وقد آلم الحبل رقبته.. فسارع «عارف» بتخليصه.. وتسليمه لقائد القوة.. وكانت الدهشة بالغة.. عندما فتح الرائد «حمدى» الكيس الصغير.. وأفرغ محتوياته فى باطن كفه.. التى بسطها أمامهم.. فشاهد الجميع.. خمس حبات متساوية.. ومتماثلة فى الشكل.. من اللؤلؤ الأسود اللامع.

لوحة سيزان

توقفت سيارة الأجرة.. أمام الڤيلا رقم ٢١ شارع العروبة.. بالزمالك.. وهبط منها «فوّاز».. وصاح مناديًا: يا عم «صالح»!

وأطل رجل عجوز من شرفة الڤيلا.. ما لبث أن هتف بدوره: أهلا.. أهلا.. وغادر الرجل الشرفة.. وما لبث أن ظهر فى الحديقة وهو ينادى: يا «عوض»!.. يا «عوض»..

وأقبل «عوض» الأسمر من خلف الڤيلا.. فصاح الرجل: الكلاب يا «عوض»..!؟

وأجابه «عوض»: فى حجرتها يا عم «صالح»..

واتجه «عوض» إلى السيارة الأجرة.. فحمل الحقائب وهو يرحب بالقادمين.. ثم يسير خلف «سلمان» و«فوّاز».. الذى يقول «لصالح» الذى أقبل يصافحه: هذا خالى «سلمان» يا عم صالح..

صالح: أهلا بالشيخ «سلمان»!..

ويجلس «سلمان» و«فوّاز» فى صالون الدور العلوى.. ويصب له «صالح» قدحًا من القهوة العربية.. فيتناوله وهو يتأمل لوحة «سيزان» المعلقة على الجدار.. والتى تصور وعاءً للزهور.. تناثرت حوله بعض حبات الفاكهة.. فوق مفرش مائدة صغير.. تحليه بعض الزخارف الشرقية.. ذات الألوان الزاهية!

وينادى «سلمان» «صالح».. ويطلب منه إعداد السيارة المرسيدس البيضاء.. التى شاهدها فى «جراج» الفيلا.. وقال له:

أريد السيارة جاهزة أمام باب الفيلا!

ويلمح نظرة تعجب.. ترتسم على وجه «صالح» العجوز..

فيقول: سوف أنطلق بها إلى مسجد الإمام الحسين.. فى الصباح المبكر.. قبل شروق الشمس.. لصلاة الفجر!

فيبتسم «صالح».. وهو يقول: أمرك يا سيدى.. سوف أخبر «عوض».. حتى يجمع الكلاب من الحديقة.. قبل أن يأوى إلى فراشه.

وصاح «سلمان» مستنكرًا: كلاب!

فأجابه صالح: أجل يا سيدى.. وهى من نوع «الدانواه» الشرس.. نطلقها فى الحديقة للحراسة..

وسكت قليلا.. ثم أضاف.. وهو يشير بيده إلى ما حوله:

كما ترى يا سيدى.. الفيلا عامرة بالنفيس من التحف والرياش.

فقاطعه «سلمان» بغضب: أجل.. أجل.. ولكنى أكره

الكلاب.. ولا أطيق رؤيتها.

وأقبل «عوض».. معلنًا وصول بعض الضيوف.. الذين قدموا لزيارة «فوّاز» وصاح «سلمان» فى دهشة: ضيوف!.. كيف عرفوا بوصولنا؟

عوض: لا أدرى يا سيدى.. يمكنك سؤالهم.. إذا شئت.. فقد دعوتهم إلى الجلوس فى «الفراندة».. المطلة على الحديقة.

فوّاز: لعلهم من جيراننا.. رأونا عندما قدمنا بسيارة الأجرة!

عوض: لا يا سيدى.. هم ليسوا من الجيران.. وإن كان أحدهم يقول إنه صديقك.. واسمه «عامر».

فوّاز: «عامر»!.. فعلا هو صديقى.. صديقى العزيز جدًا..

فقال «سلمان» غاضبا: ولكن كيف عرف بوصولك يا «فوّاز»؟

فأجابه «فوّاز» وهو يهبط الدرج إلى الطابق الأرضى: سوف أسأله وأخبرك!

وقام «سلمان» من مكانه.. واتجه إلى الدرج.. وأطل على ردهة الطابق الأرضى.. فشاهد «فوّاز» وهو يصافح «عامر» و«عارف» واسترعى «عامر» انتباهه.. لقد سبقت له رؤيته!.. ولكن.. أين رآه؟.. وهزّ «سلمان» رأسه إذ تذكر «عامر»..! كان يجلس بجانب «فوّاز» فى الطائرة التى قدما.. بالأمس.. عليها.. من جدة. وتساءل فى حيرة!.. كيف عرف مكاننا؟..

وعاد ينظر إليهم من أعلى الدرج.. ترى فيم يتحدثون؟.. وراهم يضحكون!.. ولكن ماذا يضحكهم؟!.. وهزّ رأسه استخفافًا بأمرهم.. أطفال!!.. ما الذى يمكنهم عمله!.. وهل فقد «فوّاز» عقله حتى يبوح بالسرّ.. فيقضى بالموت على أبيه.. غير معقول!.. حياة أبيه رهن صمته.. وإلاّ..!!

لم يسمع سلمان «عامر» وهو يقول «لفوّاز» هامسًا: خالى ممدوح.. ورجال الشرطة.. فى السيارة.. خارج الڤيلا..

واضطرب «فوّاز».. وقال فى خوف: شرطة!.. لا يا «عامر».. سوف يقتلون أبى.

وربت «عامر» على كتف «فوّاز» وهو يقول: اطمئن يا «فوّاز».. لقد جرت أحداث كثيرة منذ الصباح..

وقال «فوّاز» بصوت خافت مضطرب: أحداث!.. أية أحداث.. لا يا «عامر».. لابد من الانتظار حتى نصل إلى أبى ونخلصه من المجرمين.

فضحك «عارف» وهو يقول: ولكننا توصلنا إلى معرفة مكانه.. أنسيت حديث «سلمان» مع «چونز» فى استراحة الهرم؟

فهزّ «فوّاز» رأسه وهو يقول: نعم.. نعم.. شاليه فى أبْحُر!.. ولكن كم عدد الشاليهات الموجودة فى أبْحُر؟.. وكيف نصل إلى معرفته هو بالذات؟

عامر: لقد عرفنا مكان الشاليه.. والشرطة تراقبه الآن..

فوّاز: وكيف نخلص أبى من الأشرار؟.. لا أمل لنا سوى طاعة «سلمان»..

عامر: لا يا «فوّاز».. خوفك على أبيك أنساك أبسط الحقائق.. سوف يتخلصون منه بعد وصولهم إلى ما يريدون..

وأكمل عارف: أنسيت البرقية التى سيبعث بها «سلمان» من إستانبول!.. أنسيت أسماك القرش فى خليج أبْحُر!!

وقاطعه فوّاز: كفى!. كفى!. لا أدرى!.. أود لو هشمت رأسه.. ولكن أبى..

وأسكته «عامر» بقوله: اطمئن يا «فوّاز».. العميد «مُنذِر».. مندوب الشرطة الدولية فى جدة.. فى طريقه الآن إلى القاهرة.. بعد أن رتب الأمر مع رجال الشرطة فى جدة..

وهتف «فوّاز» فى دهشة: أصحيح هذا!!

وأضاف «عارف» فى تواضع: وكنا مع قوة من المباحث الجنائية.. عندما هاجموا العوّامة التى يقيم فيها «چونز».. ومساعده «كيم».. وتمكنوا من القبض عليهما.. وسكت «عارف».. ثم نظر إلى «عامر».. وسأله: هل أخبره يا «عامر»؟

وهزّ «عامر» رأسه.. بينما صاح «فوّاز»: ماذا هناك؟.. أخبرنى بربك يا «عارف»..

وقال «عارف»: العيون السود!

وسأله «فوّاز» فى حيرة: لا أفهم.. ماذا تقصد؟

فضحك «عامر» وهو يقول: لقد عثرنا عليها داخل كيس من الجلد معلق فى رقبة «كيم».. وهزَّ «فوّاز» رأسه وهو يقول: لا يشغل بالى الآن سوى سلامة أبى..

وصاح «عامر» اسمع يا «فوّاز».. لقد دخلنا الآن.. وقبل أن يهاجم رجال الشرطة الڤيلا.. لنحذرك!

وأضاف «عارف» موضحًا: حتى لا يتخذك المجرم رهينة.. أو يحتمى بك.. ويهدد بإيذائك.. إذا لم تسهل له الشرطة سبل الهرب. والتفت «عامر» ناحية بوابة الڤيلا.. ثم قال: أرى خالى «ممدوح» مقبلا علينا..

فقال عارف: لقد نفد صبره.. قلنا له لن نتأخر..

واتجه الثلاثة إلى الحديقة لمقابلة «ممدوح».. وأسرع «سلمان» إلى الشرفة المطلة على مدخل الڤيلا.. فأثار اضطرابه رؤية «فوّاز» يرحب برجل يرتدى ثياب ضباط الشرطة.. وهتف «سلمان»: ما هذا؟.. ضابط شرطة!!.. هذا ما كان ينقصنا! والتفت إلى لوحة «سيزان» المعلقة على الجدار.. لم تكن كبيرة الحجم!!..

وقال محدثًا نفسه: لا مجال للانتظار..

وأسرع إلى اللوحة الجميلة.. ذات الحجم الصغير.. والقيمة الكبيرة.. فنزعها من إطارها الذهبى العريض.. ثم لفَّها بواحدة من الصحف الموضوعة على المنضدة.. واتجه مسرعًا إلى سلم الخدم الذى أفضى به إلى المطبخ.. حيث فوجىء بالطاهية.. تقف أمام

التفت إلى لوحة «سيزان» المعلقة على الجدار.. وقال محدثا نفسه لا مجال للانتظار..

الموقد ممسكة مقلاة كبيرة. كانت الطاهية تقلى شرائح بطاطس.. وصاحت حين رأته: هل تريد شيئًا يا سيدى؟

وأجابها «سلمان»: سوف أتجول فى الحديقة.. ريثما تعدين لى قدحًا من الشاى!

وأسرع بالخروج من باب المطبخ المغلق.. المؤدى إلى حديقة الڤيلا الخلفية..

وبعد لحظات سمع الجميع نباح الكلاب.. وصراخ «سلمان»! وأسرع «فوّاز» ورفاقه إلى الحديقة الخلفية.. فشاهدوا «سلمان» يحاول دخول المطبخ.. وقد تعلق أحد كلاب الحراسة بثيابه.. وهو يصرخ متألمًا.

وصاح «عوض» مناديًا الكلاب.. واستجابت الكلاب لندائه.. فتوقفت عن مهاجمة «سلمان».. واتجهت ناحية «عوض».. وهى تزمجر غاضبة.

وصاح ممدوح آمرًا: قف مكانك يا «ماكس»

وتوقف «سلمان» فى دهشة، أربكته معرفة الضابط لاسمه الحقيقى.. ولكنه تمالك نفسه.. وصاح غاضبًا.. وهو يتحسس ساقه التى عضها الكلب: كيف تجرؤ على دخول الڤيلا؟!

وأجاب فوّاز: أنا دعوته إلى الدخول.

فهزّ «سلمان» رأسه مستنكرًا: أنت!.. لا أصدق!.. هل نسيت وعدك لأبيك؟! وأزاح «ممدوح» «فوّاز» من أمام

«سلمان».. واتجه ناحيته وهو يقول: نحن نعرف كل شىء يا «ماكس».. ناولنى اللفافة التى فى يدك.

وتراجع «سلمان» قليلا.. متجهًا بظهره إلى باب المطبخ.. الذى خرج منه إلى الحديقة.. منذ لحظات.. ثم أسرع بإخراج مسدس من جيبه.. وصاح وهو يشهره فى وجوههم: الويل لمن يقترب منى!.. ابتعدوا وإلاّ أطلقت الرصاص!.

وأثار صياحه الطاهية.. الواقفة خلفه.. داخل المطبخ.. أمام الموقد.. وأدركت أنه يهدد بمسدسه.. «عوض» زوجها.. و«فوّاز» ومعارفه.. ولم تتردد لحظة واحدة.. قذفته بالمقلاة.. التى كانت تمسك بها.. المليئة بشرائح البطاطس.. والزيت الملتهب.. فأصابت ظهره وجانبًا من قفاه العارى!

وصرخ «سلمان» متألمًا.. وسقط المسدس من يده.. وأسرع إليه «عارف» فالتقطه.. وتقدّم «ممدوح» فأمسك «سلمان» بقوة.. وجرى «عامر» إلى بوابة الڤيلا.. ليطلب من ضابط الشرطة ورجاله الدخول للقبض على المجرم. وأخرج «فوّاز» اللوحة الزيتية من اللفافة الملقاة تحت أقدام «سلمان».. ثم ناولها إلى «عوض» ليعيدها إلى مكانها.. بينما وقعت الطاهية تنظر فى ذهول إلى «عارف» الذى أعاد إليها المقلاة.. ثم شكرها على مساعدتهم فى نجاتهم جميعًا.. من المجرم «سلمان».. الذى اقتاده رجال الشرطة.. إلى خارج الڤيلا.. مكبلا فى الأصفاد.

العيون السود

رحب مدير الأمن بالمغامرين الثلاثة.. وصديقهم «فوّاز».. الذى أقبل عليه الجميع يهنئونه بعد أن تسلم «العيون السود».. التى أثار جمالها إعجابهم.. وإن كان الإعجاب قد تحول إلى دهشة بالغة عندما عرفوا أن قيمتها تقدر بآلاف الجنيهات!

العيون السود

والتفت مدير الأمن إلى رجل يجلس بجانبه وقال: دعونى أقدم لكم العميد «مُنْذِر».. مدير مكتب الأنتربول فى السعودية.. ولقد قدم لتوه من جدة لاستلام «سلمان».. وسوف يرحل غدًا برفقته ليقدم هناك إلى المحاكمة.

ورحب الحاضرون بالعميد «مُنْذِر».. الذى تحلى وجهه الأسمر الوسيم.. لحية سوداء قصيرة.. وصاح «فوّاز»: أنا أيضًا أنوى السفر غدًا إلى جدة..

ثم التفت إلى «عامر» و«عارف».. وأكمل قائلا: وإنى.. إذا وافقتما.. أرحب بكما.. ضيوفًا كرامًا.. ورفاقًا يشاركوننى ورجال الشرطة.. مهمة تخليص أبى من براثن المجرمين.

ورحب «عامر» بدعوة «فوّاز».. وقال:

- شكرًا على شهامتك يا «فوّاز».. ويسعدنا أن نشارك فى هذه المهمة النبيلة.

وقال العميد «مُنْذِر»: قدمت اليوم على طائرة خاصة.. تتسع لأضعاف عددكم.. ويسرنى اصطحابكم معى.. بعد أن عرفت من صديقى العميد «جمال».. ما قمتم به من مجهود رائع.. تكلل بالقبض على الأشرار. واندفع «عامر» و«عارف» إلى تقديم الشكر للعميد «مُنْذِر»..

عارف: شكرًا جزيلًا يا سيادة العميد.. لقد حققت لنا أمنية غالية..

وأكمل عامر: أجل يا «عارف».. تقصد الذهاب إلى مكة المكرمة لأداء العمرة.

فقال عارف: أجل يا «عامر».. كنا نحسدك عليها.. وسوف يحققها لنا الله الكريم.. بإذنه تعالى..

وأضاف «عامر»: ونطمع يا سيادة العميد فى أن تصحبنا أختنا «عالية» فقد شاركتنا فى ما قمنا به من مجهود..

عارف: أجل.. كانت «عالية» العقل المدبر..

العميد «مُنْذِر»: يسعدنى استضافتكم جميعًا.. وإن كان الأمر يتطلب بعض الاتصالات مع الجهات المسئولة..

عامر: نرجو صادقين ألّا يسبب لكم ذلك شيئًا من المتاعب!

فأجابه العميد «مُنْذِر» بقوله: لا يا ولدى.. بلدنا يرحب بكل عربى.. تمامًا مثل بلدكم الحبيب مصر.. ولكنها مجرد إجراءات شكلية.. أهلا بكم ومرحبًا..

وسكت لحظة.. ثم استطرد قائلًا: سوف أحقق لكم.. رغبتكم فى المشاركة.. فى عملية أبْحُر..

وهتف فوّاز: عملية أبْحُر.. هل تعنى يا سيدى إنقاذ أبى من المجرمين..

فأجابه العميد «مُنْذِر»: طبعًا يا «فوّاز».. سوف تشتركون معنا..

وأقبل عليه «عامر» و«عارف».. و«فوّاز» شاكرين..

فأضاف قائلًا: الواقع أن حديث أخى وصديقى العميد «جمال».. عن شجاعة المغامرين الثلاثة.. وحسن تصرفهم.. وبراعتهم فى حل المشاكل.. قد أثار إعجابى.. وأثار بنفسى الرغبة فى التحقق مما سمعت..

وقاطعه «عارف» صائحًا: كيف يا سيادة العميد؟. هل تريد امتحان قدراتنا.. مرحبًا!

وأجابه العميد «مُنْذِر»: عملية أبْحُر.. سوف أعطيكم الفرصة لإبراز هذه القدرات.. وغيرها.. ولكن لن تكونوا وحدكم.. طبعًا لا أقبل تعريضكم للمخاطر!

وعاد «عامر» و«عارف».. إلى توجيه الشكر والامتنان إلى

العميد «مُنْذِر».. الذى قال عندما دخل العميد «جمال» الحجرة: سوف يصحبنا أخى وصديقى العميد «جمال سليمان».. ورحب العميد «جمال» بالدعوة شاكرًا.. ثم استدار إلى مدير الأمن الذى سأله: هل اتصلت بمكتب الأنتربول فى إستانبول؟

وأجابه العميد جمال: نعم.. أخبرت العميد «شوكت».. مدير مكتبنا فى إستانبول بالموعد المدبر بين «سلمان».. و«جودت أفندى».. صاحب البدلة البيضاء والقرنفلة الحمراء.. فى حديقة مطعم متحف «تُوبْكَابِى»..

وقاطعه «عارف»: الموعد غدًا فى الساعة الرابعة بعد الظهر!

فالتفت إليه العميد «جمال»: أجل يا «عارف».. ذاكرتك ممتازة.

وصاح «عامر»: وهل سيقبضون على «جودت أفندى» فى المتحف؟

فأجابه العميد جمال: طبعًا لا..

فسأل «عارف»: ولكن لماذا؟

فأجابه العميد «منذر» ضاحكًا: أنت طبعًا تتغابى يا «عارف».. نحن نريد الوصول إلى العصابة كلها.. وحتى نحقق ذلك.. يقتفى رجال الشرطة الأتراك أثر «جودت أفندى».. بعد خروجه من المتحف.. حتى نصل إلى باقى أفراد العصابة..

وسأل «عامر» العميد «جمال»: ونورهان؟..

وضحك العميد «جمال» وقال: سوف يقوم العميد «شوكت».. وقوة من المباحث التركية.. بتفتيش محلها ومنزلها.. ومطعم زوجها المشهور فى جزيرة بيوك أيضًا.

***

انطلقت الطائرة ظهر اليوم التالى.. من مطار القاهرة الدولى.. وكان على متنها.. المغامرون الثلاثة.. و«فوّاز».. والعميد «مُنْذِر».. وقد شاركهم الرحلة.. المجرم «سلمان».. تحت حراسة مشددة.. وكانت رأسه وذراعه مغطاه بالأربطة.. بعد أن عولج من الحروق التى أصيب بها.. من الزيت الملتهب.. عندما قذفته الطاهية بالمقلاة.

واتصل العميد «منذر» بالشرطة السعودية.. عن طريق لاسلكى الطائرة.. وكانت قد دخلت المجال الجوى.. للمملكة العربية السعودية.. وعلم العميد «مُنْذِر» أن المباحث الجنائية تنتظر عودته.. للمشاركة فى إعداد خطة مهاجمة الشاليه.. القائم عند الطرف البعيد من خليج أُبْحُر.

وهبطت الطائرة مطار جدة الدولى.. وصاح «عامر»: من يصدق أنى كنت هنا أول أمس؟!!

وأثارت شدة حرارة الجو انتباه «عارف».. أما «عالية» فقد صاحت قائلة: ساعة المطار غير مضبوطة.. ساعة كاملة زيادة!!

عامر: نسيت أمرًا هامًا يا «عالية».. توقيت جدة يزيد ساعة عن توقيت القاهرة!

عارف: أنسيت حصص الجغرافيا يا «عالية».. وخطوط الطول والعرض!.

عالية: تمامًا يا «عارف»!!.. الوقت يزيد أربع دقائق مع كل خط طول زيادة.. إذا اتجهنا شرقًا..

وكانت فى انتظارهم.. خارج المطار.. عربة كبيرة مقفلة.. بينما ركب «سلمان» وحرسه.. عربة كبيرة انطلقت بهم إلى السجن..

واتجهت العربة الكبيرة.. بالمغامرين الثلاثة.. و«فوّاز».. والعميد «مُنْذِر».. وقوة صغيرة من المباحث الجنائية السعودية.. عبر طريق ممهد.. خارج مدينة جدة.. إلى «شَرْم أُبْحُر».. على شاطئ البحر الأحمر.. وأسعدهم قول العميد «منذر»: وهذا الطريق الممهد يؤدى.. بعد ٤٥٠ كيلومترًا.. إلى المدينة المنورة!

وهتف «عارف»: ليت السيارة تمضى بنا إلى آخر الطريق.. فنزور أحب المدن.. إلى قلوب الجميع..

وضحك العميد «منذر» وهو يقول: المدينة المنورة يا «عارف».. ليست آخر هذا الطريق!

وهتف عارف فى دهشة: كيف!.. أهو أطول من ٤٥٠ كيلومترًا!؟

وأجابه العميد «منذر» قائلاً: هذا الطريق.. تقطعه ليل نهار.. سيارات النقل الضخمة.. ومنها الثلاجات الكبيرة.. المليئة باللحوم والخضر والفاكهة.. قادمة من الدول الأوربية.. حاملة ما تحتاج إليه بلادنا..

وقال عامر: أفهم أن الطريق دولى.. ويمتد إلى خارج المملكة!!

العميد «مُنْذِر»: أجل يا «عامر».. فهو يمتد حتى حدودنا.. مع المملكة الأردنية.. بعد مدينة «تبوك» بقليل.. ويسير بك عبر الأردن.. إلى سوريا.. ومنها إلى لبنان.. ثم تركيا..

وقاطعته «عالية» قائلة: تعنى أن بإمكاننا السير.. بهذه السيارة.. وعلى هذا الطريق.. إلى لندن؟

وأجابها العميد «منذر» بقوله: نعم يا «عالية».. طريق ممهد.. آمن.. يوصلك إلى أى بلد فى أوربا.. عبر شبكة دولية من الطرق الحديثة!!..

عارف: سوف يعترض طريق السيارة إلى لندن بحر مرمرة.. فى تركيا.. وبحر المانش.. ونحن فى فرنسا.

وضحك «عامر»: هناك بواخر تنقلك والسيارة.. عبر كل منها..

وأضاف العميد «منذر»: وتركيا أقامت.. واحدًا من أطول الكبارى العلوية.. فوق مياه مضيق البسفور.. يربط بين قارتى

آسيا وأوربا.. تمر فوقه السيارات والشاحنات العملاقة..

وبدأ البحر يظهر عن يسارهم.. وطالعهم الفندق الكبير.. وقد أحاطت به الشاليهات.. التى قام عدد كبير منها فوق أعمدة خشبية.. وسط المياه.. تربطها بالشاطئ.. جسور خشبية ضيقة..

وشاهد المغامرون الثلاثة رواد الشاطئ.. الهادئ.. الجميل.. يسبح بعضهم فى مياه البحر الصافية.. الباردة.. بينما انصرف البعض الآخر.. إلى قيادة الزوارق البخارية.. والقوارب الصغيرة.. ذات الأشرعة الملونة..

وأشار قائد السيارة.. وهو ضابط سعودى برتبة الملازم.. إلى شاليه أبيض اللون.. يقف وحده.. بعيدًا عن الشاليهات عند رأس الخليج. وقال قائد السيارة: شاليه المقاول!

وسأله العميد «منذر»: كم عدد سكانه؟

وأجاب قائد السيارة: ثلاثة كما ذكرتم.. أحدهم طويل داكن اللون.. يتبادل الجلوس.. عند باب الشاليه.. مع زميل له.. قصير ومتين البنيان..

وصاح «عامر»: شومبا الأفريقى.. و«الحلبى»

وأمن العميد على قوله: هذا صحيح!

وأكمل الملازم.. قائد السيارة: وأيضا رجل عجوز.. يمضى وقته فى الصلاة.. ويدعى «الحلبى» أنه والده..

وصاح «فوّاز»: لعنة الله عليه.. هذا والدى!

وقال «عامر»: أخاف أن يصيبه المجرمان بأذى.. لو أحسا بوجود رجال الشرطة.

وسأل العميد «مُنْذِر»: أريد أن أسمع رأى المغامرين الثلاثة..

فهتف «عامر»: الأفضل مهاجمة الشاليه من ناحية البحر.. ما دامت الحراسة مركزة على باب الشاليه.. كما أن من السهل رؤية رجال الشرطة.. قبل وصولهم إلى الشاليه بمسافة طويلة..

وسأل العميد «مُنْذِر»: وكيف يكون الوصول إلى الشاليه بحرًا؟

وأجاب «عارف»: سباحة!

وعارضه الملازم قائد السيارة: لن نسلم من أسماك القرش المتوحشة..

فقال «عامر»: الفكرة وجيهة.. ولكن لا داعى للسباحة..

فهتف قائد السيارة: إذن كيف نصل إلى الشاليه بحرًا!؟

فأجابه العميد «مُنْذِر»: أحسنت يا «عامر».. نستقل زورقًا بخاريًا..

فصاح «عامر»: هذا ما قصدت إليه يا سيدى.. ولكن الأفضل ألا يكون فى الزورق.. غير ثلاثتنا.. على أن نرتدى ملابس الاستحمام.. ولن يثير فتية صغار.. بملابس البحر.. شكوك المجرمين..

فصاحت «عالية»: هل تريد منى الذهاب معكما؟

فأجابها «عامر»: لا يا «عالية».. بل أقصد «فوّاز»..

فهتف «عارف»: ومن أين نأتى بالزورق البخارى.. وملابس الاستحمام؟

فأجابه الملازم.. قائد السيارة.. الذى تحمس للفكرة: لدينا الكثير من ملابس الاستحمام فى شاليه نادى الشرطة.. كما أن لدينا أكثر من زورق بخارى.. يركبها أعضاء النادى..

وسكت قليلا.. ثم التفت إلى العميد «منذر»..

وقال: وإنى.. إذ أوافق سيادة العميد.. أجيد قيادة الزوارق البخارية.. وأود مرافقتكم..

وضحك وهو يضيف قائلاً: كما أنى لست أكبر منكم بكثير.. فى الحجم على الأقل.. وهتف «فوّاز» متحمسًا: أنا أيضًا أجيد السباحة.. وقيادة الزوارق البخارية..

فقال «عامر»: لا أشك فى ذلك يا «فوّاز».. بلدك البحرين.. مجموعة من الجزر.. قرب الشاطئ الشرقى للسعودية..

ثم التفت «عامر».. ناحية العميد «منذر» وسأله: ما رأى سيادة العميد؟

فقال العميد «منذر» أوافق على فكرتكم يا «عامر».. فأنتم فتية صغار.. ولن تثيروا ريبة المجرمين.. وسوف نكون على مقربة

منكم.. فى زورق آخر.. ونظر إلى الملازم.. قائد السيارة وهو يقول: وسوف يصحبكم الملازم «نزار».. وهو من أبطال المملكة فى السباحة.

وشكر الملازم «نزار» العميد «منذر».. الذى بدأ يشرح للجميع تفاصيل الخطة التى أعدها لمهاجمة الفيلا.. ثم حدد لكل فرد من أفراد القوة دوره فى العملية.. وختم حديثه قائلاً: يمكنكم يا «عامر».. الهبوط من الزورق.. بعد إيقافه أمام الشاليه.. بحجة أنه قد أصابه العطب.. أو بسبب نفاذ وقوده.. من البترول..

فقال الملازم «نزار»: سوف يثير الزورق اهتمام الأفريقى والحلبى.. فينصرفا عن المراقبة.. عند باب الشاليه..

فابتسم العميد «منذر» وهو يقول: أحسنت يا «نزار».. ونحن بالطبع لن نضيع هذه الفرصة.

* * *

توقفت بهم السيارة أمام نادى الشرطة.. وبعد لحظات كان «عامر» و«فوّاز» و«نزار» قد ارتدوا ملابس السباحة.. واتجهوا إلى أحد الزوارق البخارية.. الراسية عند الشاطئ.. بعد أن ودعهم العميد «منذر».. وتمنى لهم التوفيق.. وبعد أن حذرهم من الاشتباك مع الأشرار.. قال لهم..

كل ما نريده هو صرف انتباههم لحظات عن بوابة الفيلا..

وذلك حرصًا على حياة الشيخ «عبد الله».. أو التهديد بقتله.. والمساومة على حياته..

وطمأنه «عامر».. وضحك «عارف» وهو يقول: لن نؤذيهم يا سيادة العميد إذا رحبوا بمقدمنا.. وأدار «نزار» محرك الزورق.. الذى اندفع بهم كالسهم الطائر.. يشق عباب الماء.. متجهًا إلى خارج الخليج.. وانحرف «نزار» بالزورق ناحية الشاطئ.. ثم أوقف المحرك عندما اقترب من الشاليه.. وألقى «عامر» المرساة الحديدية الثقيلة فى الماء.. بينما قفز «عارف» إلى الشاطئ..

ولمحه الأفريقى الطويل.. فأسرع إليه.. وهو يلوح بيده طالبًا منه العودة إلى الزورق.. والابتعاد عن المكان.. وصاح «عارف»: ماء.. أريد ماء.. أنا عطشان!

وصاح **الأفريقى**: انصرف.. هيا.. ابتعد وإلاَّ كسرت رأسك..

وضحك «عارف».. واقترب «الأفريقى».. ومد يده ليضرب «عارف».. وقبض «عارف» على يد «الأفريقى» بكلتا يديه.. ثم تراجع سريعًا إلى الخلف.. ثم استدار بحركة مفاجئة.. وصرخ «الأفريقى» متألمًا.. بعد أن وجد نفسه ممددًا على الأرض!.. واندفع «الحلبى» من داخل الشاليه.. وهو ممسك بسكين طويل.. وتصدى له «عامر».. بعد أن أبعد «نزار» عن طريقه.. وكان قد وثب من الزورق لمساعدة «عارف».. والتقط «عامر» قطعة من

الخشب.. كانت ملقاة على الرمال.. وعندما هاجمه «الحلبى» انحرف جانبًا.. وعاجل «الحلبى» بركلة فى بطنه.. ثم هوى بقطعة الخشب على رأسه.. فسقط على الأرض.. ولكن سرعان ما تمالك نفسه.. وعاود الهجوم.. وإن كانت السكين قد سقطت بعيدًا عن متناول يده.. وقفز «عامر» فى الهواء.. واستدار.. ليضرب بقدميه المشدودتين.. صدر «الحلبى».. بركلة مزدوجة.. بينما استند بيديه إلى الأرض.. حفظًا لتوازنه..

وصرخ «الحلبى».. بينما اتجه «نزار» و«فوّاز» إلى داخل الشاليه.. وقد اطمأنا على «عامر» و«عارف».. ولولا الخطة المرسومة.. وشوق «فوّاز» إلى والده.. لوقفا يستمتعان بمشاهدة «عامر» و«عارف».. وهما يؤديان حركات لعبة الكاراتيه.. المتسمة بالرشاقة.. والقوة.. وكأنهما يحاوران «الحلبى» و«الأفريقى».. محاورة قط لفأر.. شاء له سوء طالعه السقوط بين مخالبه..

ولم يطل عذاب «الحلبى» و«الأفريقى».. كان رجال القوة قد وصلوا إلى مكانهم.. فى حديقة الشاليه.. بعد أن فتح لهم الملازم «نزار» بابه.. وقام رجال القوة بتخليص المجرمين من ضربات «عامر» و«عارف» الموجعة.. ثم اقتادوهما إلى السيارة بعد أن كبلوهما بالأصفاد الحديدية..

ودخل «عامر» و«عارف» الشاليه.. ورحب بهما الشيخ

«عبد الله».. الذى كان يتابع بإعجاب.. المعركة الحامية.. التى أوجعت عظام «الحلبى» و«الأفريقى» من نافذة الحجرة.. المطلة على الحديقة.. برفقة ولده «فوّاز».. والعميد «منذر» الذى شد على يديهما.. وهو يقول: ما رأيته الآن.. فاق كل ما سمعته.. عن المغامرين الثلاثة من صديقى العميد «جمال»..

***

جلس المغامرون الثلاثة.. والعميد «منذر».. مع الشيخ «عبد الله» وولده «فوّاز».. فى القاعة الشرقية.. بفندق السعادة.. فى جدة.. بعد عودتهم من أبْحُر.. وأخرج «فوّاز» من جيبه كيسًا جلديًّا صغيرًا.. قدمه إلى والده.. وهو يقول: المغامرون الثلاثة يا والدى.. «عامر» و«عارف» و«عالية».. أصحاب فضل كبير أيضًا.. فى عودة العيون السود إلينا.

وفتح الشيخ «عبد الله» الكيس الجلدى.. والتقط واحدة من اللآلئ السوداء اللامعة.. ثم قام من مكانه.. واتجه إلى «عالية».. وهو يقول: أرجو يا ابنتى «عالية».. أن تقبلى هذه اللؤلؤة.. هدية منى.. نيابة عن المغامرين الثلاثة.

وحاولت «عالية».. وأخوها.. الاعتذار عن قبول الهدية الثمينة.. ولكن الشيخ «عبد الله» أصرّ على رفض اعتذارهم.. وصاح العميد «منذر»: رفض الهدية إهانة.. وأنتم عرب وتعرفون الكرم العربى.

وقدم المغامرون الثلاثة الشكر للشيخ «عبد الله» الذى دعاهم إلى زيارة بلده البحرين.. ورحبوا بدعوته.. وصاحت «عالية» بفرح: سوف أضع اللؤلؤة الجميلة.. فى سلسلة ذهبية.. وسوف أحرص على ارتدائها..

وقال «عارف» سوف تذكرنا دائما بلغز العيون السود!

ودخل الملازم «نزار» القاعة.. وهو يحمل لفة كبيرة.. وضعها أمامهم على المنضدة.. وصاح «عامر»: ما هذا؟.. هدية أخرى!

فضحك العميد «منذر» وهو يقول: لا يا «عامر».. هذه ملابس الإحرام.. أحضرها لكم الملازم «نزار».. وسوف أصحبكم فى سيارتى إلى مكة المكرمة.. لأداء العمرة. وهلّل المغامرون الثلاثة.. وكبّروا.

٢٢٠٩٧١/٠٢

عامر

عالية

عارف

مرجان

لغز العيون السود

سافر « عامر » إلى المملكة العربية السعودية لزيارة عمه . . وفى طريق العودة تعرف على « فوّاز » . . وكانت بداية لمغامرة رهيبة لم يسبق للمغامرين الثلاثة « عامر وعالية وعارف » أن خاضوا مثلها . .

ترى ماهى العيون السود ؟ !

هل هى عيون حقيقية ؟ وهل سيتمكن المغامرون الثلاثة من الإيقاع بالعصابة الدولية وإنقاذ « فوّاز » ووالده ؟

هذا ما ستعرفه فى هذا اللغز المثير ! !

دار المعارف

١٠٠ م